مجلة كلية الآداب
"دوريَّةٌ – أكاديميَّةٌ – علميَّةٌ – مُحَكَّمةٌ"
عدد (٤٠) مارس ٢٠١٦م ص ص: ١٩٥ - ٢٢٠
جامعة سوهاج
كلية الآداب

التوظيف السياسي لفانتازيا "أرض الميعاد" في رواية "إيسرائيل" لنافا سيمل

رامي عبد الحي محمد قابيل(*)

مقدمة

مثل كل روايات " التاريخ البديل " تأخذ رواية " إيسرائيل " لنافا سيمل حادثة تاريخية موثقة ، شراء " موردخاي عمانويل نوح " لجزيرة " جراند آيلاند " ، وتعبث بها وتحرفها وتنحرف بها عما هو ثابت في أرشيف التاريخ ، ثم تنطلق إلى الأمام ، معتمدة على هذا التبديل ، كي تصطنع واقعاً ومستقبلاً مغايراً للواقع والمستقبل الحقيقيين . فماذا لو أن موردخاي نوح نجح في مسعاه ، وماذا لو أن اليهود استجابوا لدعوته ولم يلفظوه ويلقوها على نحو اضطره إلى إعادة بيع الجزيرة للحكومة الأمريكية من جديد . ماذا لو تم الأمر على هذا النحو ، هل سيؤدي هذا إلى صناعة " أرض ميعاد " جديدة بديلة عن أرض الميعاد التوراتية ؟ . في الواقع هذا أحد الأسئلة الرئيسية التي يطرحها النص ، ومن أجله سعت نافا سيمل إلى المزج بين فانتازيا " أرض الميعاد " و " الوعد الإلهي بالأرض " من جهة وبين تقنية " ماذا لو " في التاريخ البديل من جهة أخرى . وفي هذا الإطار لاحظ الباحث ندرة تعاطي الدراسات النقدية العربية مع رواية الخيال العبرية ، وما يستتبع ذلك من الابتعاد عن فهم محددات العقل الجمعي المنتج لها رغم الاطراد المتوالي في إقبال الأدباء الإسرائيليين على هذا النوع من الإبداع الروائي بشكل لافت ، خاصة في السنوات الأخيرة ، على نحو يكاد يمثل اتجاهاً جديداً داخل المشهد الأدبي الإسرائيلي ؛ وعليه فقد حاول الوقوف على تصورات الفكر الصهيوني للمكان الذي يمكن أن تقام فيه الدولة ، وعما إذا كان من الممكن إقامتها في غير فلسطين ، وما أثر ذلك كله على عقيدة الاختيار في اليهودية، وما موقف كل من التيارين الديني والعلماني لدى اليهود من ذلك الطرح؟ .

ورغم الأهمية التي تحظى بها " ثيمة " الخيال داخل المشهد الروائي الإسرائيلي مؤخراً ، بصرف النظر عن المقدار الذي تشغله بين جنبات النص الروائي ، فإن الباحث لم يجد ، في حدود ما استقر وتواضع بين يديه ، دراسات أكاديمية متخصصة في هذا الموضوع يستطيع أن يركن إليها باعتبارها دراسات سابقة . أما المنهج الذي يتبعه الباحث في هذه الدراسة فهو المنهج التحليلي النقدي والمقارن ، الذي سيحاول من خلاله أن يعود بعنصر الخيال في الروايات المعنية بالبحث إلى أرض الواقع ، وإلى المشهد الإسرائيلي الراهن بكل تعقيداته وتفصيلاته ، كما سيستعين الباحث أيضاً ، في مواضع متفرقة من البحث ، بالمنهج التاريخي ، والمنهج النفسي ، والمنهج الاجتماعي ؛ وفقاً لما ستمليه مستجدات الدراسة .

(*) المدرس المساعد بقسم اللغات الشرقية – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

ملخص الرواية

تقع رواية **אישראל** " إيسرائيل " [١] لنافا سيمل **נאוה סימל** [٢] في ثلاثة فصول منفصلة إحداها عن الأخرى ، حيث لا يجمعها إلا الإطار العام الذي ينتظم أحداثها ، وهو إطار مكاني في المقام الأول . فالمكان في الفصول الثلاثة واحد ، وهو جزيرة " جراند آيلاند " في ولاية نبراسكا في الولايات المتحدة الأمريكية ، لكن الزمان في أي منها يختلف عن الآخر ، فالفصل الأول تدور أحداثه في الواقع الحالي ، والفصل الثاني في الماضي التاريخي ، وهو ماضٍ يتقيد إلى حد ما بالدقة التاريخية للأحداث الحقيقية ، في حين تقع أحداث الفصل الثالث في زمن خيالي مختلق تماماً وبعيد تمام البعد عن أية صحة تاريخية . كما أن الحدث الذي تتشكل وفقاً له فصول الرواية مبني في مجمله على حادثة تاريخية حقيقية ؛ وهي قيام " موردخاي عمانويل نوح " **מרדכי מנואל נוח** بشراء جزيرة " جراند آيلاند " من السلطات الأمريكية في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ثم دعوته يهود العالم من أجل الاستيطان في الجزيرة التي أعلنها " دولة يهودية " وأطلق عليها اسم " أراراط **אררט** ، وما استتبع ذلك من استهزاء الجماعات اليهودية بدعوته ورفضها لاقتراحه، وما نجم عن ذلك من طي لصفحة المشروع في المهد ، وإعادة موردخاي الأرض إلى الحكومة الأمريكية .

وبطل الفصل الأول من الرواية ، الذي يُروى بضمير الغائب ، هو المحقق الأمريكي " لينوكس " **לְנוקס** الذي تُعهد إليه مهمة إماطة اللثام عن اختفاء شخص إسرائيلي يُدعى " ليعام عمانويل " **ליעם עמנואל** . وتلح السلطات الإسرائيلية على نظيرتها الأمريكية بضرورة الإسراع في البحث عن ليعام ، وتزود المحقق لينوكس بكل المعلومات التي قد يحتاجها في عملية البحث ، كما يستعين لينوكس بزميلته في المباحث الفيدرالية المحققة اليهودية " جاكي بريندل " **ג'קי ברנדל** والتي تساعده في تفسير كثير من المصطلحات اليهودية والصهيونية الغائبة عنه . ومن خلال التقاط معلومات متفرقة وشذرات من هنا وهناك يتمكن المحقق لينوكس أخيراً من الوصول إلى ليعام بالقرب من شلالات النياجرا في جزيرة جراند آيلاند . ويتضح للينوكس أن ليعام كان قد عثر على وثيقة ملكية جزيرة " جراند آيلاند " التي توارثتها عائلته لأجيال ؛ لكن لا يفسر النص السبب الذي لأجله يقطع ليعام كل هذه المسافة حتى الجزيرة ، ويتساءل لينوكس إذا ما كان ليعام يريد أن يطالب السلطات الأمريكية بأحقيته وأحقية أسرته في الجزيرة ، ومن هذا المنطلق فإنه يعرض على ليعام أن يحشد له أكبر عدد ممكن من كبار المحامين في الولايات المتحدة حتى يسترد أملاكه ، رغم تشكك لينوكس منذ البداية في شرعية هذا الفعل وشرعية الوثيقة من الأساس . ويطرح هذا ثمة تساؤلاً : هل الأرض تُورّث ؟ فليعام لديه وثيقة يتعهد فيها جده موردخاي نوح بتوريث أرض " جراند آيلاند " لليهود

---

(١) סמל ¸ נאוה . אישראל . ידיעות אחרונות ¸ ספרי חמד 2005 .

(٢) نافا سيمل (1954 –) : أديبة وكاتبة مسرحية ومترجمة . من مواليد تل أبيب . حصلت على درجة الماجستير من جامعة " تل أبيب " في " تاريخ الفن " . والدها ووالدتها من الناجين من " أحداث النازي " . عادةً ما تصور في أعمالها أبطالاً يدخلون في صراعات مع هويتهم الإسرائيلية وأثقال الماضي ، وعلى وجه الخصوص " أحداث النازي " . من أبرز أعمالها : رواية צחוק של עכברוש " ضحكة الفأر " 2001 ، و ראש עקום " رأس محني " 2012 ، و כובע זכוכית " القبعة الزجاجية " 1985 و איך מתחילים אהבה " كيف يبدأون الحب " 2005 لקסיקון הספרות העברית החדשה . ניתן למצוא באתר : **http://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00260.php**. נכנס ב : 21 . 12 . 2014 .

جيلاً بعد جيل ، لكن هل يمكن تطبيق هذا الوعد بالأرض بعد مائتي عام لم يطأ فيها اليهود أرض الجزيرة ، بعد مائتي عام تغيرت فيها الأوضاع إلى حد كبير ؟ . إن هذا يُلقي بظلاله أيضاً على " الوعد بالأرض " في العهد القديم ، وعلى جدوى التعامل مع الأرض باعتبارها مجرد شيء يُورّث . هذه الأسئلة وغيرها تجتهد سيمل في طرحها داخل هذا الفصل .

أما الفصل الثاني من الرواية فترويه زعيمة هندية شابة تُدعى " الحمامة الصغيرة " יונה קטנה على عادة الهنود الحمر في تسمية الأشخاص وفقاً لأوصافهم ، وهي تمثل الجيل الأخير من زعماء القبائل الهندية، ذلك الجيل الذي استولى " الرجل الأبيض " على أملاكه ، ثم أخذهم ليعملوا في منازله وحقوله كخدم وعبيد . وتروي " الحمامة الصغيرة " في هذا الفصل كيف تسنى لها أن تشهد مراسم تسليم " المستعمر الأبيض " أرضها وأرض أجدادها ، أرض " جراند آيلاند " ، إلى يد المستعمر الجديد ، زعيم قبيلة اليهود على حد وصفها . كما تُصوّر " الحمامة الصغيرة " ، باعتبارها شاهداً على الأحداث ، من منطلق عملها في خدمة " السيدة لينوكس " גבירת לנוקס زوجة أحد كبار الساسة الأمريكيين في نيويورك ، الصراع الذي يدور بين المستعمرين البيض ، وأهدافهم الخفية من زرع " اليهود " في الجزيرة ، وتساؤلهم عن الكيفية التي يمكن من خلالها تحجيم نفوذ اليهود على نحو يُقوي التحالف الغربي اليهودي ولا يضعفه .

وانطلاقاً من المعطيات التي تم إرساؤها في الفصل الثاني يتغير التاريخ الخاص باليهود وبجزيرة جراند آيلاند في الفصل الثالث على نحو جلي ، حيث تندمج جزيرة اليهود في الولايات المتحدة تحت اسم ولاية " إيسرائيل " ، ويسقط المشروع الصهيوني ومصطلح " هشوآة " " أحداث النازي " השואה * من ذاكرة التاريخ ، وتنقرض اللغة العبرية أو تظل منقرضة في ظل عدم محاولة إحيائها ، ويختفي الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين ، وتتعاظم قوة اليهود في الجزيرة ، وتترشح حفيدة " موردخاي نوح " لمنصب رئيسة الولايات المتحدة الأمريكية . لكن يظل السؤال الذي يطرحه النص : هل أدى هذا إلى سعادة اليهود ؟ .

بين أرض الميعاد والأرض الموروثة في الرواية

تكشف رواية " إيسرائيل " عن حتمية المشروع الصهيوني من وجهة نظر ناڤا سيمل ، فالمشروع الصهيوني – بكل ما يكتنفه من انتزاع للأرض من الفلسطينيين ، إلى حق العودة لليهود ، إلى انعزالية اليهود في إسرائيل – هو مشروع حتمي لأنه سيتكرر بحذافيره مع أي مشروع آخر كان سيتم لتوطين اليهود في أية بقعة أرض أخرى في العالم . وتعبر سيمل عن رؤيتها هذه للمشروع الصهيوني عبر تسليطها

* " هشوآة " – من وجهة نظر الصهيونية : " الكارثة التي لحقت بيهود أوروبا في الدول التي كانت خاضعة للاحتلال النازي إبان الحرب العالمية الثانية ، عندما قام السفاح النازي ومساعدوه من الشعوب الأخرى بين عامي ١٩٤٠ – ١٩٤٥ بإبادة حوالي ٦ ملايين يهودي ، أي أكثر من ثلث شعب إسرائيل " .
إفرايم ومناحم تلمي . معجم المصطلحات الصهيونية . ترجمة : أحمد بركات العجرمي . دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية . عمّان ١٩٨٨ . ص ١٥٧ .
ونلاحظ في التعريف السابق استخدام مصطلحات مثل : " شعب إسرائيل " و " إبادة اليهود " .. وهو ما يطرح تساؤلات عن الوحدة العرقية للجماعات اليهودية ، وعمّا إذا كانت " الإبادة " قد حاقت باليهود فقط ؟ ، وعن صحة العدد المذكور من الناحية التاريخية ، بالإضافة إلى الترادف بين هذا المصطلح ومصطلح " هولوكوست " ، وعدم استخدام المصطلح الأكثر شيوعاً في الدراسات التاريخية " جينوسايد – إبادة " Genocide كمؤشر للعنصرية ، وكتعبير عن الخصوصية ، والرغبة في الاستخدام والتوظيف السياسي لما حدث ليهود " أوروبا " .

الضوء على عيوب مشروع توطين اليهود في جزيرة جراند آيلاند حيث انقرضت اللغة العبرية ولم يعد لهـا وجود كما يقول الراوي :

" אתר האינטרנט של אוניברסיטת אררט-ניאגרה מבשר לי בגאווה על שלושה סטודנטים שנרשמו ללימודי עברית בחוג ללשונות עתיקות ¸ שם מלמדים אותה לצד לטינית ¸ יוונית עתיקה ¸ גאלית ¸ ארמית ¸ אסקימו – גרנלנדית ¸ קאווסקר ושפת שבט הטוסקארורה שזוכה בעת האחרונה לעדנה .

" הסטודנטים בני המזל הללו יזכו לקרוא את ספר הספרים בשפה שבה נכתב " נפלא . אני ממש מתפתה להירשם לחוג .

האתר גם טורח לציין כי אותיות עבריות חקוקות בכתובת שעל אבן הפינה ¸ וכן על גבי לוח התודה באנדרטה לכבוד דה ויט קלינטון ¸ מושל מדינת ניו יורק שנתן את ברכתו לאי המקלט .

גן חיות לשפות נכחדות . בואו ילדים ¸ נבקר בכלוב של העברית . " [١]

" يزف لي موقع الإنترنت الخاص بجامعة أراراط – نياجرا بشرى عن الطلاب الثلاثة الذين سُـجلوا فـي الدراسات العبرية في قسم اللغات القديمة ، هناك يُدرِّسونها إلى جانـب اللاتينيـة ، واليونانيـة القديمـة ، والغالية ، والآرامية ، والإسكيمو – جرينلاندية ، والكاويسكر ، ولغة قبيلة التوسـكارورا التـي حظيـت ببعض الاهتمام مؤخراً .

" هؤلاء الطلاب المحظوظون سيحظون بفرصة قراءة الكتاب المقدس باللغة التي كُتب بها " . مـدهش . تستهويني فعلاً فكرة أن أسجل نفسي في القسم .

الموقع أيضاً لا يفوته أن يشير إلى أن الحروف العبرية منقوشة في عنوان وُضع على حجر الأسـاس ، وكذلك على لوحة الشرف في النصب التذكاري الذي أقيم تخليداً لذكرى ديه ويت كلينتـون ، حـاكم ولايـة نيويورك الذي بارك جزيرة الملاذ .

حديقة حيوانات للغات المنقرضة . تعالوا يا أولاد ، لنزر قفص اللغة العبرية " .

وتبدو أهمية اللغة العبرية في قول الناقد الإسرائيلي يوسف كلاوزنر : " في هذا المركز التاريخي القومي حيث تركت اللغة العبرية آثاراً لا سبيل لمحوها ، ستضطر الأمة الموحدة إلى إحياء لغتها القديمة لكي تتمكن من استئناف الإنتاج التاريخي باللغة التاريخية ، ولكي تنقذ نفسها من تبلبل الألسنة ، الذي لابد من وقوعـه عندما يجتمع في هذا المركز القومي يهود من القارات الخمس يتكلمون بلغات شتى " [٢] . ورغـم أن اللغـة العبرية ظلت منقرضة لما يزيد عن ألفي عام ، إلا أن الفكر الصهيوني حـاول إقنـاع جمـاهير الجماعـات اليهودية بوجود ثمة رباط وثيق يربط بينهم وبين هذه اللغة ؛ وهو أمر نلمسه في تصنيف الأديب " ديـڤيـد شحر " דוד שחר للقوميات إلى عقلانية ورومانسية . فالقوميات العقلانية هي تلك التي تقيم العلاقـة بينهـا وبين مواطنيها على أساس مبدأ " المواطنة " ، ووجود عقد اجتماعي يحدد العلاقة بـين الفـرد والدولـة – بصرف النظر عن الدين ، واللغة والعرق .. إلخ ، في حين تُرجع القوميات الرومانسية العلاقة بينهـا وبـين

(١) סמל ¸ נאוה . אישראל . עמ' 224 – 225 .

(٢) يوسف كلاوزنر . الموجز في تاريخ الأدب العبري الحديث ١٧٨١ – ١٩٣٩ . تعريب : د. إسـحاق شـموش . مكتبة ومطبعة السروجي للطباعة والنشر . عكا ١٩٨٦ . ص ٨٠

مواطنيها إلى وحدة الدم ، واللغة ، والدين والتاريخ المشترك . ويصنف شحر إسرائيل في الفئة الثانية ، الرومانسية ، رغم صعوبة إثبات وجود أساس مشترك يجمع بين اليهود على اختلافهم فيقول : " يميل المؤرخون إلى تقسيم النماذج القومية إلى نوعين رئيسيين : النوع الأول هو ذلك الذي ترجع أصوله إلى الثورة الفرنسية . وهو يعتمد على التراث العلماني والعقلاني لفترة التنوير ، وينظر إلى الدولة باعتبارها كياناً يعتمد التراث العلماني ، ويعبر عن رغبة مواطنيه . فهذه القومية هي بمثابة حالة موضوعية – يستطيع الشخص وفقاً لها أن ينتمي إلى أية أمة ؛ إذ طالما إنه لم ينتهك العقد القائم بينها وبينه ، فهو جزء منها . أما القومية الثانية فترجع أصولها إلى فترة التمرد على العقلانية ؛ أي القومية الرومانسية . وهذه القومية تعتمد على ثمة مفهوم عضوي للمجتمع باعتباره كياناً ناشئاً عن علاقات الدم ، والأصل ، واللغة ، والثقافة والتاريخ . وهي ترتبط بشكل عام بإقليم محدد " [١] . وفي المقابل ترى الناقدة الإسرائيلية " أڤيفا لوري " **אביבה לורי** أن افتراض " ناڤا سيمل " عدم إحياء اللغة العبرية ، وعدم نشوء المشروع الصهيوني ، وعدم وقوع أحداث النازي وعدم حدوث الصراع العربي الإسرائيلي – يأتي في معرض بحثها عن جوهر الهوية اليهودية فتقول : " تخلق سيمل في كتابها " إيسرائيل " عالماً موازياً تنشئ به في " جراند آيلاند " دولة يهودية مزدهرة برعاية أمريكية ؛ حيث لا حاجة لـڤيزا أو جرين كارد . وبصنيعها هذا تمحو سيمل من التاريخ اليهودي أحداث النازي والمشروع الصهيوني ، وأيضاً الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وإحياء اللغة العبرية . وعن هذا تقول سيمل : " هذا الإلغاء يُمكّنني أن أبحث بدقة من نحن ، وهل نحن حاملون حقاً للجينات اليهودية ؟ هل لدينا سمات هوية ما ؟ هل كان بإمكاننا أن نصبح أقل جنوناً ؟ من أين تأتي عدم الراحة هذه ؟ الأشواك في المؤخرة ؟ هل سنظل في حالة عدم الراحة هذه حتى في جنة عدن على الجزيرة " " [٢] .

كما أن التوتر في العلاقة بين اليهود الذين استوطنوا الجزيرة والمحليين ، من الهنود الحمر هذه المرة ، الذين أخذت أراضيهم كي يتم توطين اليهود بها ، لا يزال يُنغص على الإيسرائيليين حياتهم على الجزيرة ، فهو أمر لا يرتبط بالمشروع الصهيوني بقدر ارتباطه بأي مشروع إحلالي استعماري ، فالمحليون من الهنود الحمر لا يفتأون يُذكّرون اليهود بأنهم نبتة غريبة منقطعة الصلة بهذه الأرض الأمريكية كما يقول النص :

" **שאלה :**

ומה בדבר תביעות הילידים האמר יקאים המקורים ? לטענתם היהודים כפו את עצמם על גרנד איילנד , והם מבקשים להוכיח כי שטר בעדות , ולו גם חוקי , אינו מקנה זיקה בין עם לארץ . הילידים דורשים להחיל את " זכות השיבה " על כל מי שהוא איוני מדורי – דורות , וכן הם דורשים בקשת מחילה רשמית " [٣] .

" سؤال :

---

(١) שחר , דוד . החייאת הלשון העברית כביטוי לתפיסה היסטורית ותרבותית , בחינוך העברי בארץ – ישראל בראשיתו . מעוף ומעשה , מס׳ 6 , תש״ס – 2000 . עמ׳ 128 .

(٢) לורי , אביבה . יהודי חסר מנוח . הארץ , מוסף שבת . 30 בספטמבר 2005 . עמ׳ 66 .

(٣) סמל , נאוה . אישראל . שם . עמ׳ 219 .

وماذا عن مطالب المحليين الأمريكيين الأصليين ؟ فحسب زعمهم فرض اليهود أنفسهم على جراند أيلاند ، وهم يريدون أن يُثبتوا أن صك الحيازة ، حتى وإن كان قانونياً ، فإنه لا يضفي صلة بين الشعب والأرض . فالمحليون يطالبون بقصر " حق العودة " على من هو من أبناء الجزيرة أباً عن جد ، وكذلك فإنهم يطالبون بصدور عفو رسمي " .

فـــــــ " استلاب الحقوق " هو سمة عضوية مميزة للصهيونية ، على نحو يصعب معه الجمع بين " الديمقراطية " و " القانون " من جهة و" إسرائيل " من جهة أخرى ؛ لأن إسرائيل ليست مجرد دولة استعمارية ، لكنها الاستعمار في حد ذاته – حيث إن الاستعمار والوجود الإسرائيلي كلٌ لا ينفصل كما يقول دكتور عزمي بشارة : " المقصود هو أن إسرائيل ذاتها قامت كحالة استعمارية أو في إطار نشاط استعماري، ولم تكن دولة قائمة احتلت مستعمرات " [١] .

لكن " يبدو أن هذه المحاولة للفصل ما بين الأيديولوجية الصهيونية وبين الديمقراطية التي تتغنى بها دولة إسرائيل في مجال المواطنة هي عملية مستحيلة نتيجة وجود نوعين متميزين من المواطنة في دولة إسرائيل : المواطنة لليهودي ، والمواطنة لغير اليهودي (العربي) . فاليهودي فقط هو المواطن الكامل والمتساوي بما يتعدى التعريف القانوني ، أما العربي فمواطن بحسب العرض القانوني القابل للتغيير والتبديل"[٢] ، وهو أمر يتكرر بحذافيره في إسرائيل البديلة في الولايات المتحدة ، لكن هذه المرة مع " محليين " جدد ؛ الهنود الحمر . وفي السياق ذاته يقابل الدكتور " يارون بيري " ירון פרי بين كلمتي " איוני " و " ציוני " في الاستشهاد السابق – الذي يشير إلى مطالبة المحليين بقصر حق العودة على من هو " من أبناء الجزيرة " איוני أباً عن جد – على نحو يشي بالتشابه بين الهنود الحمر ، واليهود ، وأية جماعة منغلقة أخرى من وجهة نظره .. أي أن " الهنود الحمر " أو " العرب " لو كانوا مكان اليهود في إسرائيل" أو " إيسرائيل " لفعلوا مثلهم تماماً إزاء الأرض والآخر المختلف [٣] .

وهذه المزاوجة بين المشروع الاستعماري بشكل عام والصدام مع المحليين والشعور بالاغتراب يعبر عنها بشكل جلي موقف ليعام من الإرث الذي تركه له جده :

" ליעם משער שהשאלה הטרידה גם את סב – סבו הקדמון . גם הוא חשש ¸ מן הסתם ¸ שגיבוריו יהיו לשתל זר במקום שייעד להם ¸ הכלאה שלא כדרך הטבע ¸ שכן מה ליהודים לדיג או ציד ?

ליעם עמנואל צוחק ¸ הוא מתקשה להימנע מהשוואה עם השמקום שנבחר בהתכוונות יתר במזרח התיכון . לכאורה ¸ גם בישראל היהודים הם שתל זר ¸ ושוכני המקום רואים בהם פולשים"[٤]

---

(١) عزمي بشارة . من يهودية الدولة حتى شارون : دراسة في تناقض الديمقراطية الإسرائيلية . دار الشروق . القاهرة ٢٠٠٥ . ص ٢٣

(٢) رشاد عبد الله الشامي . إشكالية الهوية في إسرائيل . عالم المعرفة ، العدد ٢٢٤ . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت ١٩٩٧ . ص ١٧٢ .

(٣) פרי ¸ ירון . ההיסטוריה שלא היתה . כיוונים חדשים ¸ כתב עת ¸ מס׳ 17 ¸ תשס״ח – 2008 . עמ׳ 294 .

(٤) סמל ¸ נאוה . אישראל . עמ׳ 112 – 113 .

" يُخمن ليعام أن هذه المسألة أزعجت حتى جد جده الأكبر . فحتى هو كان يخاف تقريباً أن يصبح أبطاله نبتة غريبة عن المكان الذي خصصه لهم ، سلالة مهجنة غريبة عن السلالات الموجودة في الطبيعة ، إذ ما لليهود وصيد الأسماك أو الحيوانات ؟

يضحك ليعام عمانويل ، رغماً عنه يجد صعوبة في ألا يقارن بين هذا وبين ذلك المكان الذي اختير بعناية أكثر في الشرق الأوسط . إذ يبدو أنه حتى في إسرائيل فإن اليهود هم نبتة غريبة ، وأن سكان المكان يرون فيهم غزاة "

وفي هذا السياق يرى دكتور أحمد حماد أن الاغتراب هو سمة أصيلة مميزة للجماعات اليهودية أينما كانت فيقول : " نجد أيضاً عبر تاريخ الجماعات اليهودية أن اليهود يعشقون العزلة والانفصال عن الآخرين ، ربما من خلال شعور بالاصطفاء والتميز ، لكنه في نهاية المطاف نوع من أنواع الاغتراب ؛ لأنه يعد شكلاً من أشكال الانفصال والعزلة وعدم التكيف مع البيئة المحيطة " [١] . لكن الملاحظ هو أنه في حالة " ليعام " ، داخل النص ، فإن هذا الاغتراب يأخذ شكل " الذات الواعية " التي تُلقي بظلالها على الوعي الجمعي للإسرائيليين جميعاً ، والتي ترمز في ذات الآن إلى نتيجة السياسات العنصرية للكيان الصهيوني على شعور الإسرائيليين بالأمان ، والتكيف مع محيطهم الشرق أوسطي . ويظهر هذا الإحساس بين الإسرائيليين بأنهم " نبتة غريبة " في قول الباحث الإسرائيلي " بوعز عفرون " في معرض تحليله للعلاقة بين " إسرائيل " و " المحليين " : " وبقي هدف الصهيونية مشابهاً وهو : الفوز بتأييد قوة خارجية بهدف تقليص وزن القوى المضادة المحلية التي تسعى إلى التخلص من " الجسم الأجنبي " الذي زُرع داخلها . وفي فترة الانتداب كانت تلك القوى تعي قوة الجمهور الفلسطيني المحلي ، ولكن منذ إقامة الدولة اتسعت دائرة القوى المحلية المعادية إلى أن شملت مجموعة الدول التي تتحدث بالعربية " [٢] .

ورغم ميلاد ولاية " إيسرائيل " ، في النص ، كولاية أمريكية قاصرة على اليهود ؛ إلا أنها لم تستطع أن تستوعب كل اليهود في العالم ، ولا يزال يوجد يهود في " الشتات " (وفقاً للتعبيرات الصهيونية) إما لعدم رغبتهم في الهجرة إلى الولاية الأمريكية ، أو لصغر حجم الولاية وقلة الفرص بها :

" ונעבור לשאלה הבאה :

אישראל הגיעה למיצוי והאי צר מלהכיל . מה בדבר שארית יהודי העולם שעשויים להגדיר את מעמדם כ " נרדפים " ויתדפקו על חופי האי ?

התשובה :

הנדודים הם שהיוו איום בלתי – פוסק על שלומם של היהודים . קיומה של אישראל כמקלט רשמי מחסל את שרידי התוקפנות כלפיהם . אישראל היתה ונשארה תרופת מנע יעילה . הסכר בעולם החדש שיחסום את שטף הגזענות של העולם הישן " [٣]

" وننتقل للسؤال التالي :

---

(١) أحمد حماد . اغتراب الشخصية اليهودية في الأدب العبري الحديث . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ٢٠٠٢ . ص ٢٤ .

(٢) بوعز عفرون . الحساب القومي . ترجمة : د. محمد محمود أبو غدير . مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة . القاهرة ١٩٩٥ . ص ٤٧٠ – ٤٧١ .

(٣) סמל ¸ נאוה . אישראל . עמ' 222 .

إيسرائيل وصلت لدرجة التشبع والجزيرة أضيق من أن تستوعب المزيد . لكن ماذا عن بقية يهود العالم الذين قد يصفون وضعهم بأنهم " مضطهدون " ويتدفقون على شواطئ الجزيرة ؟

الإجابة :

التجوال هو الذي يمثل تهديداً مستمراً على سلامة اليهود . ووجود إيسرائيل كملاذ رسمي يُصفي بقايا الاعتداء عليهم . فإيسرائيل كانت وستظل مصلاً واقياً ناجحاً . السد في العالم الجديد الذي سيغلق سيل التعصب في العالم القديم " .

وبذلك يمكن القول إن " إيسرائيل " الخيالية ، المطروحة داخل النص الأدبي ، فشلت في تجميع " الشتات اليهودي " ، وفق المصطلح الصهيوني ، مثلما فشلت " إسرائيل " في ذلك ؛ ربما لأن سيمل اختارت لإيسرائيل ظروفاً مشابهة إلى حد كبير للظروف القائمة في إسرائيل مثل : صغر المساحة ، والأزمة الديموغرافية بين اليهود والسكان الأصليين (الهنود الحمر) ، وحاجة إيسرائيل الماسة إلى النخب المثقفة في الخارج رغم قلة فرص العمل بها ، بسبب التنافسية الشديدة داخل سوق العمل . وفي المقابل يحاول الدكتور " جابي شيفر " **גבי שפר** أن يتخلى عن مصطلح " الشتات " وأن ينظر إلى التجمعات اليهودية في الخارج باعتبارها " جاليات " للدولة الأم " إسرائيل " فيقول : " على مدار السنين ساد الاعتقاد بأن الشتات اليهودي ، الذي وُصف كـــ " منفى " ، والشتات اليوناني في العالم القديم ، هما شيئان فريدان ... لكن إذا نظرنا بعمق أكثر إلى هذه الظاهرة – بعد أن نكون قد نحينا جانباً ذلك الاعتقاد الراسخ بخصوصية الشتات اليهودي – سيتضح لنا أنه إذا كان لهذا الشتات سمات خاصة ، فإنها تتشابه في نواح كثيرة مع تلك الموجودة في كل الشتاتات الإثنية والقومية والدينية الأخرى ... وأن علاقته بإسرائيل ليست استثنائية . فمجتمعات شتات كثيرة جداً ، مثل الشتات الصيني ، والياباني والألباني ، تقيم صلات وطيدة مع دول الأصل، وفي المقابل تقيم دول الأصل علاقات قوية مع مجتمعات الشتات خارجها " [١] . وتأخذ سيمل هذه الفكرة عند " جابي شيفر " خطوة للأمام ، وتجادل في روايتها " إيسرائيل " بأنه إذا لم تنشأ " إسرائيل " فإن اليهود كانوا سيقيمون جيوباً إسرائيلية يهودية في كل مكان في العالم على غرار " إيسرائيل " . وقد استقت سيمل هذا التصور من زيارتها ، الأخيرة قبل كتابة الرواية ، لمدينة نيويورك ، ورؤيتها لكم الإسرائيليين المهاجرين في هجرة عكسية إلى الولايات المتحدة ، ومحافظة هؤلاء اليهود على خصوصية ثقافية واجتماعية منغلقة ، ليس فقط في جيوب كثيرة موزعة في أرجاء العالم .. حيث مثّل هذا المنطلق الفكري في صياغتها لتيمة " الجيب الإيسرائيلي " في روايتها [٢] .

فأرض الميعاد الجديدة فشلت في أن تتجنب الصعوبات التي واجهت المشروع الصهيوني في فلسطين على نحو يومئ إلى أفضلية المشروع الصهيوني بسبب استمرار شعور اليهود في " إيسرائيل " بالحنين إلى " صهيون " ، وهو ما يتبدى من خلال إيميل يرسله اليهودي الشاذ " جيك " إلى صديقه " لينوكس " في الجزء الثالث من الرواية ، فيقول سيمون :

---

(١) שפר ¸ גבי . ישראל והתפוצות היהודית מנקודת מבט השוואתית כלל – עולמית . בתוך : צבר – בן יהושע ¸ נעמה ; שמעוני ¸ גדעון ; חמו ¸ נורית (עורכים) . עמיות יהודיות : מתווה עיוני ומעשי להוראה ולמידה . אוניברסיטת תל–אביב 2009 . עמ' 142 – 143 .

(٢) דניאל ¸ מיכאל . חברתי הנאוה . ידיעות אמריקה . 15 . 05 . 2011 ניתן למצוא ב : http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,l-4067967,00.html . נכנס ב : 20 . 12 . 2014

" במייל ששלחת לי כתוב :

המקום ינחם אתכם עם שאר אבלי ציון וירושלים .

דווקא המקום הוא נחמה ? יכול להיות שציון וירושלים הם מקומות אמיתיים ?

כי לא מצאתי אותם במפה " (١)

" في الإيميل الذي أرسلته لي كُتب :

المكان سيواسيكما مع بقية أحزان صهيون وأورشليم .

فلمَ هذا المكان بالذات مواساة ؟ هل توجد حقاً أماكن باسم صهيون وأورشليم ؟

لأنني لم أجدهما على الخريطة " .

فسيمون يستغرب تعلق عشيقه " جيك " بـــ " صهيون " رغم عدم وجود أي رابط يربطه بها ؛ فوطنه الحقيقي هناك في الولايات المتحدة ، ولا يوجد من سبب يدعوه لهذا الحنين والتعلق بـــ " أورشليم " ، خاصةً مع عدم وجود إشارة داخل النص تعطي لهذا الحنين تفسيراً دينياً ما .

" أرض الميعاد " وأحداث النازي

تفترض رواية " إيسرائيل " ، في فصلها الثالث تحديداً ، قيام موردخاي عمانويل نوح بشراء جزيرة " جراند آيلاند " من الهنود الحمر ، ثم توجيهه نداءً لليهود للاستيطان في الجزيرة ، وما استتبع ذلك من انضمام الجزيرة إلى الولايات الأمريكية الآخذة في الاتحاد آنذاك . ونتيجة لهذا التأسيس المبكر لـــ " ملاذ " يهودي فإن الرواية تفترض عدم وقوع أحداث النازي مع صعود هتلر للحكم سنة ١٩٣٣ :

" איזה מזל שאישראל כבר היתה קיימת כשעלו הנאצים לשלטון במאה הקודמת ¸ כך שסבתא שלך יכלה לזכות מייד בתעודה רשמית של " נרדפת " ולהפליג באוניות ההצלה לאמריקה . תחשוב מה היה קורה אילו לא היה ליהודים אי מחסה מן המוכן . הרי גורלו של העם היהודי יכול היה להיות זהה לגורל הצוענים ¸ והנכים ¸ וחולי – הנפש וההומוסקסואאלים .

מה היה קורה לנו אילו ... ? זוועה לחשוב על זה " (٢)

" أي حظ هذا الذي جعل إيسرائيل تنشأ قبل أن يتولى النازيون مقاليد السلطة في القرن الماضي ، على نحو مكّن جدتك من أن تحصل على وثيقة رسمية بأنها " مضطهدة " وأن تركب سفن الإنقاذ إلى أمريكا . فكّر ماذا كان سيحدث لو لم يكن لليهود جزيرة ملاذ قائمة . كان يمكن أن يصبح مصير الشعب اليهودي مماثلاً لمصير الغجر ، والمعوقين ، والمرضى النفسيين والشواذ .

ماذا كان سيحدث لنا لو ... ؟ من المرعب التفكير في ذلك " .

فتحاول سيمل هنا أن تربط ، على نحو عكسي ، بين " أحداث النازي " و " قيام إيسرائيل " ، وكأنهما يوجدان معاً وينتفيان معاً ، وهو ارتباط يؤكده قول الباحثة الإنجليزية " جاكلين روز "Jacqueline Rose: "كانت فظائع الحرب العالمية الثانية هي التي جعلت قضية اليهود قضية يصعب الرد عليها . فمفوضو الأمم المتحدة الذين أوصوا في سنة ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين ، فعلوا ذلك بعدما زاروا مخيمات المهجرين في

(١) סמל ¸ נאוה . אישראל . עמ' 261 .

(٢) סמל ¸ נאוה . אישראל . עמ' 208 .

أوروبا. وقد فعلت المظاهر البادية للعيان لآثار المحرقة فعلها في الحد من خيارات اللجنة الخاصة بفلسطين التابعة للأمم المتحدة ، عندما تعين عليها أن تتخذ قراراً بشأن القضية الفلسطينية " [١] . لأنه كان يمكن لأحداث النازي أن تقع رغم عدم قيام " إسرائيل " ونشوء الولاية الفيدرالية " إيسرائيل " بدلاً منها على الجزيرة ؛ لكن الأديبة ناڤا سيمل اختارت الربط بين " أحداث النازي " و " إيسرائيل " لسببين :

أولاً : تأكيد الصلة المباشرة بين " أحداث النازي " ونشوء " إسرائيل " الواقعية ، وفي هذا السياق يقول الباحث الإسرائيلي " زئيف تساحور " **זאב צחור** : " إن الزعم بأن الحركة الصهيونية استخدمت بشكل سافر أحداث النازي من أجل تحقيق أهداف سياسية كان ذائعاً بين معارضي الصهيونية منذ تجمع الناجين في مخيمات الإيواء في ألمانيا في نهاية الحرب العالمية الثانية " [٢] ، حيث إن " عدم الاهتمام الصهيوني بما جرى ليهود أوروبا في فترة تعرضهم لإجراءات هتلر يبدو واضحاً من خلال متابعة النشاط الصهيوني في فترة الحرب العالمية الثانية ، ومن خلال ما بدأ يظهر من كتابات صهيونية في فترة ما بعد الحرب " [٣] .

ثانياً : الإشارة إلى نجاح " إيسرائيل " ، مؤقتاً ، في توفير " ملاذ آمن " لليهود على العكس من " إسرائيل " التي فشلت في ذلك ؛ سواءً في فترة ما قبل تأسيسها ، أو حتى بعد قيام الدولة .

فالرواية ترى أن حل المشكلات أو الاضطهاد الذي تعاني منه جماعات اجتماعية معينة مثل : الغجر واليهود والشواذ والسود لا يكون بإقامة دول لهذه الجماعات يحدد الانتماء إليها السمت الذي يُخلع على هذه الجماعة أو تلك اعتماداً على اللون ، أو الدين ، أو الإعاقة أو الميل الجنسي ؛ وإلا لكان من الأجدر إقامة دولة للسود ، وأخرى للشواذ ، وثالثة للغجر والمعوقين والمجانين وهلم جرا . وهذه الرؤية الرافضة لتأسيس الدول على أساس هويات دينية أو لونية أو اجتماعية ضيقة تتضح في الحوار التالي بين سيمون الأسود وعشيقه اليهودي جيك :

" אני כותב לך כדי לא להירדם על העץ ¸ כולי מעוקצץ ¸ אבל אינני מעז לזוז כדי שלא אפיל חלילה את המצלמה והמחשב . אני נעטף בצלילים זרים ¸ צרצורים והמיות ונקישות ורשרושים ויללות וגעיות ¸ שפה שלא מלמדים בשום חוג ללשונות עתיקות . אילו הייתי חי כאן לפני מאתיים שנה אולי הייתי מבין משהו . זה מה שקרה לסבתא שלך כשאימצה לעצמה בית ¸ לאו דווקא מערגה ¸ אלא כמקלט . היא טענה שאלמלא היתה אישראל קיימת ¸ לא היתה נחלצת מגרמניה במועד . אילו יכולתי לקמט את סרגל הזמן ¸ הייתי מייסד בימים האפילים ההם גם אי מחסה להומואים ¸ ואי לצוענים ¸ ואי לנכים ולחולי – הנפש ¸ ואי לשחורים . ארכיפלג של נרדפים . אולי עדיין לא מאוחר לנענע את הלוחות הטקטוניים ולמפות את כדור הארץ מחדש .

אבל אילו חייתי באי השחורים ¸ איך היינו מוצאים זה את זה ? " [٤]

---

(١) جاكلين روز . القضية الفلسطينية . ترجمة : محمد عصفور . المركز القومي للترجمة ، المشروع القومي للترجمة . القاهرة ٢٠٠٧ . ص ٢٢٨ .

(٢) צחור ¸ זאב . עיצוב הישראליות . הוצאת ספרים ¸ עם עובד . תל – אביב 2007 . עמ' 86 .

(٣) عبد الوهاب شاكر . دور يهود الولايات المتحدة في دعم الحركة الصهيونية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ٢٠١٤ . ص ١٤٥ .

(٤) סמל ¸ נאוה . אישראל . עמ' 230 .

" أكتب لك حتى لا أغفو على الشجرة . الوخزٌ يتملكني ، لكنني لا أجرؤ على الحركة حتى لا أسقط معاذ الله الكاميرا والحاسب . تحيط بي أنغام غريبة ، أصوات صرير وهدير وخبط وحفيف وعويل وأنين ، لغة لا يُعلّمونها في أية حلقة للغات القديمة . لو كنت أحيا هنا قبل مائتي عام ، ربما كنت سأفهم شيئاً ما . هذا ما حدث لجدتك المشردة عندما اتخذت لنفسها بيتاً ، لا من منطلق الاشتياق ، لكن كملاذ . هي زعمت أنه لولا أن إيسرائيل كانت قائمة ما كان لها أن تنجو من ألمانيا في الموعد المناسب . لو كنت أستطيع أن أرجع بعجلة الزمن ، كنت سأؤسس أيضاً في تلك الأيام الحزينة جزيرة ملاذ للشواذ ، وجزيرة للغجر ، وجزيرة للمعوقين والمرضى النفسيين ، وجزيرة للسود . أرخبيل للمضطهدين . ربما الوقت ليس متأخراً حتى نحرك الصفائح التكتونية ونعيد تخطيط الكرة الأرضية من جديد .

لكن لو كنت أحيا في جزيرة السود ، كيف كنا سنلتقي أحدنا مع الآخر ؟ " .

وعن هذا التحيز في كتابة التاريخ يقول الدكتور " باروخ كيمرلينج " ברוך קימרלינג ، أستاذ علم الاجتماع في الجامعة العبرية بالقدس ساخراً : " وللتاريخ كما هو معلوم " سلة مهملات " פח זבל – أي كل الأحداث أو اللاأحداث التي لا تستحق تذكرها ، إما لعدم أهميتها ، أو لكذبها ، أو لقلة استخدامها أو لعدم مدلوليتها . فعلى سبيل المثال من غير المهم ، أو ربما حتى لا يتفق مع " دروس التاريخ " ، أنه في " أوشڤيتس " لم يُبد فقط اليهود ، لكن أيضاً " الشواذ " و " الغجر " ، و " المعاقون " و " الشيوعيون ، فهم مجرد " جوييم " . ومذبحة الشعب الأرميني لا يمكن أن تقارن بمذبحة الشعب اليهودي ، فـ " هشوآة " كانت لنا فقط ، نحن اليهود ، وسنجبر كل زائر مهم من الخارج أن يمر في طريقه بـ " يدڤاشيم " יד ושם كجولة إجبارية ، سواءً أراد أو لم يُرد . وفي المقابل فإن الألمان لا يعنيهم كثيراً القتلى المحتملون من اليهود في الحرب العالمية الثانية ؛ لأن القتلى الألمان في هذه الحرب أكثر من اليهود ، ويكفي في هذا الإشارة إلى جرائم الحلفاء في الحرب (مثل محو مدينة دريزدن דרייזדן من على وجه الأرض) " [1] .

لكن الأمر في إسرائيل لا يتوقف عند حد " التحيز " ، لكنه يصل إلى " التزييف " وإعادة كتابة التاريخ كما يريد المنتصرون ، على نحو ما يقول الشاعر والناقد الإسرائيلي " إسحاق ليئور " יצחק ליאור ، في معرض تعليقه على طرد الجيش الإسرائيلي لمواطني " اللد " سنة ١٩٤٨ : " كل مواطني اللد تم طردهم في منتصف ذلك الصيف القائظ (١٢ – ١٣ . ٧ . ١٩٤٨) سيراً على الأقدام وبالأوتوبيسات . والفقرة التالية أملاها إسحاق رابين على الصحفي الذي كتب مذكراته المعروفة بـ " פנקס שירות " دفتر خدمة " سنة ١٩٧٠ . لكن هذه الفقرة تم محوها بعد ذلك بمعرفة اللجنة الوزارية للرقابة على كتب الشخصيات البارزة . وركزوا هنا على تعبير " مشكلة مزعجة لم نستطع أن نعتمد في حلها على خبرتنا السابقة " : " بينما المعارك تجري على قدم وساق تربكنا مشكلة مزعجة لم نستطع أن نعتمد في حلها على خبرتنا السابقة : مصير المدنيين . حوالي ٥٠ ألف شخص في الرملة واللد . وحتى بن جوريون لم تكن لديه إجابة ، فهو في أثناء النقاش في قيادة العمليات يلتزم الصمت ، كعادته في مثل تلك الحالات . وبالطبع فقد كان من المستحيل ترك هؤلاء المدنيين المعادين والمسلحين في صفوفنا الخلفية في اللود ، ونعرّض بذلك " لواء يفتاح " المتقدم شرقاً للخطر . وغادرنا (قيادة العمليات) مع بن جوريون . وأعاد آلون (يجآل آلون)

---

(١) קימרלינג ¸ ברוך . היסטוריה כאן ¸ עכשיו . בתוך : ויץ ¸ יחיעם (עורך) . בין חזון לרוויזיה : מאה שנות היסטוריוגרפיה ציונית . מרכז זלמן שזר לתולדות ישראל . ירושלים 1997 . עמ' 259 .

السؤال : ماذا سنفعل مع المدنيين ؟ " . فقام بن جوريون بحركة بيده بما معناه " اطردوهم " "[١] . ويعلق " إسحاق ليئور " على هذه الواقعة بقوله : " التاريخ يكتبه المنتصرون . وبذلك يُلقى الاتهام على الضحايا"[٢]، في إشارة منه إلى الادعاء الإسرائيلي الدائم بأن الفلسطينيين (وغيرهم) هربوا بإرادتهم ، وأن الجيش الإسرائيلي (العصابات الصهيونية) لم يقم بطردهم . فـــ " بن جوريون " غير مدان وفقاً للشرعية القانونية ؛ لأن الأدلة تم محوها والأوامر التي أصدرها مجرد أوامر شفهية وبسبب تواطؤ أجهزة الدولة بدءاً من الجيش فصاعداً ، لكنه مدان وفقاً للشرعية الثورية وشرعية العدل الإنساني .. فكان لابد للمنتصر من إعادة كتابة التاريخ ، حتى يُبرئ ساحته وساحة إسرائيل من جريمة طرد المواطنين الفلسطينيين .

فرغم أن اليهود في أرض الميعاد الجديدة في الولايات المتحدة الأمريكية " إيسرائيل " لم يتعرضوا لتجربة " الصراع النازي " ، إلا أنهم يعانون من الاضطرابات ذاتها التي لاحقت اليهود الذين مروا بها على نحو ما نجد في حديث نفس يدور بين سيمون – المصور الصحفي الأسود الذي يذهب إلى إيسرائيل من أجل تغطية حدث ترشح " عمانويلا فينونا نوح " עמנואלה וינונה נוח سليلة عائلة موردخاي نوح مؤسس الولاية لمنصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية – وعشيقه اليهودي جيك ؛ حيث يستشعر جيك الخطر من صعود اليهود إلى هذا المنصب الكبير ، ويشعر بالخوف مما قد يستتبع هذا من اضطهاد " الجوييم " لليهود . فيقول الراوي على لسان سيمون :

" אני רואה אותך מנופף באגרופים מול הטלוויזיה ומאחל למועמדת את אם כל התבוסות . you mother fucker . שוב היהודים מרימים ראש ¸ מסיגי גבול כפייתיים . למה הם לא מסוגלים להתגבר על הדחף להתגרות באיזו רשות עליונה ? " [٣]

" أراك تُلّوح بقبضتك أمام التلفاز وتتمنى للمرشحة كل الهزائم الممكنة you mother fucker . مرة أخرى يرفع اليهود رؤوسهم ، يتجاوزون حدود المسموح . لمَ يعجزون عن التغلب على دافع استفزاز أية سلطة عليا "

فاليهود في إيسرائيل ، كما يشير النص ، لا يستطيعون النسيان ، ولا تستطيع جروحهم أن تندمل ؛ لأن هذه ليست " أرض الميعاد " ، لكنها " أرض مؤقتة " أو " الأرض المتاحة " .. في حين أن اليهود الذين تعرضوا لأحداث النازي فعلياً استطاعوا أن يتكيفوا داخل " إسرائيل " " أرض الميعاد الحقيقية " ، وأن تندمل جروحهم سريعاً كما تقول ناقدة سيمل : " ما يميز الناجين من أحداث النازي هو الحماس لأن يكونوا مشاركين فاعلين في الدراما الإسرائيلية الكبيرة ، وأن يقفوا على خشبة المسرح لا أن يكونوا مجرد جالسين في الصفوف ... حيث متّل إعادة البناء الذاتي السريع للناجين ظاهرة فريدة ، وقف عندها الأطباء

(١) לאור ¸ יצחק . אנו כותבים אותך מולדת : מסות על ספרות ישראלית . הדפסה שניה . הוצאת הקיבוץ המאוחד 2000 . עמ׳ 116 .
(٢) שם .
(٣) סמל ¸ נאוה . אישראל . עמ׳ 218 .

والإخصائيون النفسيون طويلاً " [١] . ويُعد هذا الرأي متناقضاً مع رأي آخر أكثر شيوعاً يعتبر أن الناجين من أحداث النازي واجهوا مشكلات كثيرة ، سواءً في التكيف والاندماج أو في القدرة على نسيان ما حدث لهم في أوروبا ، فيقول الناقد الإسرائيلي " جرشون شاكيد " גרשון שקד : " إن الوجود التاريخي والثقافي الصعب صاغ وعي جيل الناجين من أحداث النازي ، وبقدر التركيب الذي يتميز به هذا الوجود بقدر التعقيد الكبير الذي أصبح عليه بالطبع هذا الوعي . فوعي جيل الناجين من أحداث النازي لم يتحرر ولم يتخلص بعد من الماضي البعيد لما قبل الشوآة ، هذا الماضي الذي هو ربما مؤثر حتى أكثر من الصراع النازي نفسه" [٢] .

وفي الإطار ذاته تقارن الرواية بين القدرة على التكيف عند اليهود ، ممثلين في شخصية " جيك " داخل النص ، والأفارقة ، ممثلين في شخصية عشيقه الأسود " سيمون " ذي الأصول الأفريقية . فالأفارقة رغم تعرضهم للاضطهاد على يد الرجل الأبيض إلا أنهم استطاعوا أن يتجاوزوا هذه المحنة ، وأن يشعروا أن " أمريكا " هي وطنهم الوحيد ، على العكس من اليهود الذين لا تزال تعتمل بداخلهم عقدة " الاضطهاد " والشعور بمعاداة " الجوييم " لهم ، إلى جانب شعورهم بالأفضلية وتمسكهم بالانعزالية والخصوصية .. الأمر الذي يدل على أن " الشعور بالاضطهاد " لا يتعلق بادعائية ممارسة " الأغيار " مذابح تجاه اليهود ، بدليل تعرض الأفارقة لمذابح وممارسات عنف مماثلة وتمكنهم من تجاوزها والاندماج في المجتمع الأمريكي – بقدر ما يتعلق بـــ " الشعور بالأفضلية " الذي يحول بين اليهود وبين الذوبان في المجتمعات التي يعيشون فيها . فالشعور بالاضطهاد وربط هذا بمعاداة السامية و " الحنين إلى صهيون " هو سمة مميزة لليهود كما يقول أحد الباحثين : " لم يكن ما يسمى بمعاداة السامية إلا حجة أشاعها اليهود من أجل تعضيد الفكرة الصهيونية ولفت أنظار الشتات اليهودي نحو فلسطين ، لا سيما وأن أرض فلسطين كانت دوماً مفتوحة أمامهم حتى وقت الهروب اليهودي من الأحداث السياسية " [٣] . وعلى هذا النحو يتذكر سيمون الزنجي وقائع الحوار بينه وبين عشيقه اليهودي وما تخلله من مقارنة بين القدرة على الاندماج عند اليهود والأفارقة :

" מעבר להבדלי הגיל והצבע הגלויים לכל עין – אפילו לשלי – יש לנו ויכוח שמלווה אותנו מאז הלילה שבו נפגשנו לראשונה ¸ במועדון . אתה טענת בלהט שהצופן הוטבע בך מאז שאיזו אב קדמון היפראקטיבי שלכם נדבק בחיידק הנדודים והפך אצלכם את המעבר לאורח חיים ... ואתה רוצה לגרור אותי לתוכו בכוח ולהוכיח שהמעבר מאפריקה לאמריקה הפך גם אותי לקורבן סדרתי . אלא שאני מזמן הוצאתי את עצמי מתחרות הסבל העולמית ואין לי שום יומרה לזכות במדליית הזהב לקורבנות ... אולי הלקח היחיד שהפנמתי בחיי המעבר שאני עצמי בחרתי בהם –

(١) סמל ¸ נאוה . מ " כנסת ישראל " ל כנסת ישראל . בתוך : פרייליך ¸ מירי (עורכת) . הסנה שלא אוכל : ניצולי השואה בישראל . קרן פרידריך אברט והמכללה האקדמית בית ברל . תל–אביב 2011 . עמ׳ 197 – 198 .

(٢) שקד ¸ גרשון . אין מקום אחר . הוצאת הקיבוץ המאוחד . תל–אביב 1983 . עמ׳ 57 .

(٣) عمرو عبد العلي علام . الأسطورة الزائفة : رحيل الصهيونية والبحث عن بديل (دراسة في الأدب الإسرائيلي) . دار العلوم للنشر والتوزيع . القاهرة ٢٠٠٥ . ص ٢٢ .

ולא שום אב מיתולוגי – היא ההחלטה שבכל תחנה מוטב ללקט את המתנות הקטנות שפזורות בשולי הדרך במקום לשקוע בבוץ הטרוניה " [١] .

" بصرف النظر عن الفروق في اللون والسن الواضحة لكل ذي عين – حتى لي أنا – فإن بيننا نقاشاً يصاحبنا منذ الليلة الأولى التى التقينا فيها في النادي . زعمتَ بحماس أن الشفرة دُمغت بكَ منذ أن أصيب أبوكم القديم ذو النشاط الزائد بجرثومة التجوال جاعلاً الترحال أسلوب حياة بالنسبة لكم ... وأنت تريد أن تجرني إلى داخلها بالقوة وأن تثبت أن الانتقال من أفريقيا لأمريكا قد حولني أنا أيضاً إلى ضحية متسلسل . لكنني منذ زمن أخرجت نفسي من سباق المعاناة العالمي وليس لدي أي تطلع لأن أحظى بالميدالية الذهبية للتضحية ... ربما الدرس الوحيد الذي استبطنته من حياة الترحال التي اخترتها بنفسي – وليس أي أب أسطوري – هو القرار بأنه في كل محطة من الأفضل أن نلتقط الهدايا الصغيرة المبعثرة على جانبي الطريق بدلاً من الغرق في وحل الشكوى " .

فأحياناً يعقد النقاد مقارنات بين ما يُسمى بـــ " الدياسبورا اليهودية " و " الدياسبورا الأفريقية " ، على نحو ما يقول " روبين كوهين Robin Cohen ، أستاذ علم الاجتماع في جامعة أكسفورد : " ربما ليس مفاجئاً أن اليهود قدموا الأساس للمقارنة مع الضحايا في الدياسبورات الأخرى ، فالأفارقة بالخارج استشعروا منذ فترة طويلة ثمة ألفة مع الدياسبورا اليهودية ، على الرغم من الاعتقاد بأن تعبير الدياسبورا السوداء أو الدياسبورا الأفريقية لم يُستخدم حتى منتصف خمسينيات أو ستينيات القرن العشرين ... إذ توجد أوجه شبه قوية وواضحة للغاية بين التجارب التاريخية الأفريقية واليهودية ، فالاستعباد ، والتهجير القسري ، والنفي وتطوير حركة عودة ، كلها أوجه تشابه " [٢] .. وفي الواقع فإن هذه المقارنة بين " الدياسبورا الأفريقية " و " الدياسبورا اليهودية " لها شقان : شق ما بعد صهيوني ؛ يحاول عبر المقارنة وضع ما اعتُبر بمثابة " مسلمات صهيونية " على طاولة البحث ، وشق سياسي ؛ يحاول عبر التعاطف والانحياز إنتاج " خطاب جديد " يؤسس لمصالح مستقبلية بين الدولة الإسرائيلية والدول الأفريقية ، فاللعب على ما يُتصور أنه " مظلومية مشتركة " بين اليهود والأفارقة يمكن أن يُقرّب كثيراً المسافة بين إسرائيل وهذه الدول .

لكن الفرق أن اليهود لا يكفون عن الشكوى والتذمر إلى حد يصعب معه إرضاؤهم ، على العكس من الأفارقة الذين نظروا إلى الجانب الممتلئ من الكأس وحاولوا أن يلتقطوا الهدايا الصغيرة المبعثرة على جانبي الطريق ، فقبلوا الولايات المتحدة كوطن وحيد لهم . ويبدو للباحث هنا تساؤل : " لماذا استطاع الأفارقة أن ينسوا ، وأن يتكيفوا ويندمجوا ويتأقلموا ، ولم يستطع اليهود ؟! . لكن الإجابة على هذا السؤال ترتبط في الواقع بثمة فروق جوهرية بين " الأفارقة " و " اليهود " ؛ فالأفارقة لم يدعوا يوماً أنهم " سلالة نقية " انحدرت من بذرة إبراهيم ، وظلت محافظة على نقائها العرقي لما يزيد عن ألفي عام ، كما أن " الأفارقة " لم يدعوا أن لهم " أفضلية " على غيرهم من البشر ، أو أن " إلاههم " ، وحدهم ، قطع معهم وعداً أبدياً بالحق في " قطعة أرض " بعينها . فهذه الاعتقادات بـــ " الأفضلية " و " النقاء العرقي " و " الوعد الإلهي بالأرض " هي التي قللت من فرص اندماج اليهود – ذوي الفكر الصهيوني – وأورثتهم العنصرية ،

---

(١) סמל , נאוה . אישראל . עמ' 205 – 206 .

(2) **Cohen , Robin . Global Diasbora . An Introduction . Routledge Taylor & Francis Group . London and New York 2001 . P. 31 .**

وجعلت " الآخر " ، النازي نموذجاً ، يتشكك دائماً في إخلاصهم للأوطان التي يعيشون فيها كما يقول الباحث الأيرلندي " بندكت أندرسن " Bendect Anderson : " حقيقة الأمر أن القوميات تفكر بأسلوب المصائر التاريخية ، بينما تحلم العنصرية بتلوث أبدي ينتقل من أول الزمان عبر توالٍ لا نهائي من الزيجات الممقوتة الكريهة خارج التاريخ . وبفضل فرشاة القار سيظل الزنوج زنوجاً للأبد ، وبفضل بذرة إبراهيم يبقى اليهود يهوداً أبداً مهما كانت جوازات السفر التي يحملونها ، ومهما كانت اللغات التي يتكلمونها ويقرأونها . وعلى ذلك فاليهودي الألماني كان دائماً أفاكاً لدى النازي " (١) . في حين يرى الباحث الألماني " يان أسمن " Jan Assmann أن جذور " المشكلة اليهودية " ترجع إلى " الخلط بين الدين والسياسة " أو " تسييس الدين " ، ويعود ببداية هذا التسييس إلى فترة ما قبل هدم الهيكل الثاني فيقول : " ولكن حدث بعد فترة من الزمن أن دخلت السياسة في مضامين هذه الهوية الدينية لشعب إسرائيل . وعلى أثر هذا " تسيس " هذا المفهوم و " تسيس " معه " التعريف الذاتي " لهذا الشعب في العصور المتأخرة – بصفة خاصة – وحدث هذا بالتحديد عندما حاولت السلطة الحاكمة في ذلك الوقت (اليونان والرومان) التدخل لتغيير أسلوب حياة " شعب الله المقدس " (شعب إسرائيل) بالقوة ؛ فهذا التدخل السياسي من قبل السلطات الحاكمة في حياة الشعب أدى إلى " تسييس الهوية الدينية " الخاصة به " (٢) .. ورغم التناقض بعض الشيء في أقوال أسمن ، شعب الله المقدس و شعب إسرائيل ، إلا أن بها إشارات واضحة للتسييس الذي أصاب الهوية الدينية لليهود منذ وقت مبكر . فالإيسرائيليون ، داخل النص ، لم يستطيعوا أن يندمجوا ، وأن ينسوا ، بسبب هذا التسييس لهويتهم الدينية ، وبسبب " الأفكار الصهيونية " التي لا تزال عالقة بمخيلتهم وقائمة بدواخلهم ، على نحو حال بينهم وبين النسيان والاندماج .

أرض الميعاد الأمريكية

تصف الرواية ولاية " إيسرائيل " بأنها مجرد " ملاذ " أو " ملجأ " حسبما يوضح " جيك " لعشيقه الأسود " سيمون " في الخطابات المتبادلة بينهما :

" אז מה אישראל היא לא ?

ריבונות עצמאית . מובלעת דתית . מושבת עונשין . אוטונומיה . שטח הסגר .

בטח החסר.י משהו .

...

בכל זאת מה אישראל היא כן ?

עיר מקלט ¸ אמרת . מושג תנ"כי . חבל שלא הקשבתי לך . עכשיו לא תהיה לי ברירה לחזור לספר העתיק ההוא שלא טרחתי לפתוח מימי " (٣)

" إذن ما الذي ليست عليه إيسرائيل ؟

---

(١) بندكت أندرسن . الجماعات المتخيلة . ترجمة : محمد الشرقاوي . المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة . القاهرة ١٩٩٩ . ص ١٥٢

(٢) يان أسمن . الذاكرة الحضارية : الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى . ترجمة : عبد الحليم عبد الغني رجب . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ٢٠١٣ . ص ٣٩١

(٣) סמל ¸ נאוה . אישראל . עמ' 200 .

استقلال ذاتي . جيب ديني . مستوطنة عقاب . حكم ذاتي . منطقة اعتقال .
بالتأكيد أسقطت شيئاً ما .
...
ورغم ذلك ما الذي إياه إيسرائيل ؟
مدينة ملاذ ، قلتَ . مصطلح تناخي . من المؤسف أنني لم أصغ إليك . الآن لم يتبقَ لي خيار إلا أن أعود إلى الكتاب القديم الذي لم أعنَ بفتحه منذ نعومة أظفاري " .

وهذا الوصف لجزيرة " جراند آيلاند " كملاذ وملجأ يظهر أيضاً في القسم الأول من الرواية في تصور المحقق " لينوكس " للسبب الذي لأجله اشترى موردخاي عمانويل نوح الجزيرة من الهنود الحمر :
" גרנד איילנד – הסיכוי שאחרי הסיכוי . אי השורדים .
זה יכול היה להיות גן עדן מושלם ¸ מתריס לנוקס כלפי הבבואה . אולי אפשר היה לחסוך משהו מצער החיים והמתים כאחד . האינדיאנים ¸ הלבנים ¸ היהודים ¸ הישראלים ¸ הפלסטינים ... כל הנצים שממשיכים לנהל תחרות בהטלת סבל .
" אם מישהו לא רוצה למות ¸שילך לגרנד איילנד ויחיה " . מצטטת רוח הרפאים האינדיאנית נבואת עידן – חדש מאלף שמונה – מאות שבעים ואחת שצפה מאיזה בוידעם " (١)
" جراند آيلاند – الفرصة الأخيرة . جزيرة الناجين .
كان بإمكانها أن تصبح جنة عدن الكاملة . يجادل لينوكس صورته المنعكسة . كان بإمكانها أن توفر شيئاً من حزن الأحياء والأموات على حد سواء . الهنود الحمر ، البيض ، اليهود ، الإسرائيليون ، الفلسطينيون ... كل الصقور التي تواصل الانخراط في سباق تحمل المعاناة .
" إذا كان هناك أحد لا يريد أن يموت ، فليذهب إلى جراند آيلاند ويعيش " . تقتبس الروح الهندية الحمراء نبوءة عصر جديد من ألف وثماني مائة وواحد وسبعين التي شاهدتها من ثمة سندرة " .
لكن مصطلح " مدينة الملاذ " **עיר המקלט** هو مصطلح تناخي كان يُقصد به المكان الذي يُنفى إليه مرتكب جريمة " القتل الخطأ " كما يقول الحاخام " مئير نهورائي " **מאיר נהוראי** : " لأن القتل هو مسألة خطيرة فإن مرتكب جريمة القتل بالخطأ يُعاقب أيضاً بالنفي إلى مدينة الملاذ . وفي الماضي ، كان كل قاتل يهرب في البدء من طالب الدم ويدخل مدينة الملاذ . وبعد ذلك يُقاد مرتكب القتل بالخطأ إلى المحكمة ، وهناك يتم التحري بدقة عن عملية القتل ، فإذا اتضح أن القتل عن عمد ، وفقاً للشهود والبينة ، فإن القاتل يُقتل . أما إذا اتضح أن القتل نتيجة الخطأ ، فحينها يتم إعادة القاتل إلى مدينة الملاذ " (٢) . وفي العصر الحديث دار خلاف حاد بين أعضاء الحركة الصهيونية حول مصطلح " مدينة الملاذ " ، ومدى اقترابه أو ابتعاده عن مفهوم " الوطن القومي اليهودي " ؛ وعن هذا الخلاف يقول " دوف لويطان " **דב לויטן** من جامعة بر – إيلان : " مع إقامة الحركة الصهيونية وتبلور فكرة إقامة الدولة اليهودية ، استُخدم مرة

(١) סמל ¸ נאוה . אישראל . עמ' 125 .
(٢) נהרואי ¸ מאיר . פרשת מסעי – עיר מקלט רק בארץ ישראל . ניתן למצוא באתר :
http://skamigdaloz.org/show.asp?id=46027 . נכנס ב : 20.12.2014 .

أخرى المصطلح " ملاذ " فيما يتعلق بـــــ " أرض – إسرائيل " ، لكن المقصود هذه المرة لم يكن " مدن – الملاذ " التي لا تتفق مع مفهوم الدولة ذات نظم التحقيق والقضاء الحديثـــة . ففـــي المـــؤتمر الصـــهيوني السادس ، الذي عُقد في بازل سنة ١٩٠٣ ، دار نقاش حاد حول " مشروع أوغندا " الذي اقترحـــه هرتـــزل (والتي كانت بالفعل جزءاً من كينيا) . وقد طُرح مشروع أوغندا هذا في أعقاب المـــذابح المروعـــة التـــي تعرض لها يهود شرق أوروبا ، وعلى وجه الخصوص " مذابح كيشينيـــف " التي قُتـــل فيهـــا ٤٩ يهوديـــاً ومئات المصابين أثناء عيد الفصح المسيحي . وزعم هرتزل أن الاستيطان اليهودي في أوغنـــدا لـــيس إلا " ملاذ ليلة " (" מקלט לילה " Nachtasy 1) ، وهو مصطلح سكه صديقه ومؤيده ماكس نورداو ، وبذل هرتزل مجهوداً كبيراً من أجل إقناع أقطاب الكونجرس ، وعلى وجه الخصـــوص المعارضـــين مـــن بـــين المخلصين لفكرة أرض – إسرائيل ، وقال إن المراد ليس إلا خطة إنقاذ مؤقتة لمعالجة الوضع المأســـاوي ، وليس حلاً دائماً " [١] . في حين يرى باحثون آخرون أن مصطلح " مدينة الملاذ " أو " أرض المـــلاذ " ארץ המקלט ينتمي إلى فئة واسعة من المصطلحات التي يطلقهـــا منتقـــدو إســـرائيل عليهـــا ، فيقـــول الباحـــث الإسرائيلي " جدعون كوندا " גדעון קונדה : " إن المجتمع الإسرائيلي ، وهذا شـــيء يتفـــق عليـــه معظـــم منتقديه ، محاط ومحاصر بعالم واسع من التشبيهات والتصورات الغامضة عن طابعه ، وحـــدوده (ســـواءً الإقليمية أو الاجتماعية) ، من يعيشون به (وخارجه) ، وتوجهاتهم السياسية والاجتماعية . وهكذا تُقـــدم إسرائيل في الخطاب السياسي على سبيل المثال ، باعتبارها الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط ، أرض ملاذ ، فرن صهر ، جيتو محصّن ، دولة ثنائية القومية ، دولة صليبية ، مجتمع ليـــڤينتاني ، جزيرة غريبـــة في بحر شرقي ، أمريكا الصغيرة " [٢] . فناڤـــا سيمل تريد أن تقول ، في هذا الإطار ، إن أية دولة لليهـــود بخلاف " فلسطين " أو " أرض – إسرائيل " هي " مدينة ملاذ " أو " دولة مؤقتة " أو " أرض ميعاد مؤقتة " ، وربما يفسر هذا إلى حد ما شعور الشخصيات الرئيسية داخل الرواية ، خصوصاً " الجـــدة برينـــدل " ، فـــي الجزء الثالث ، بالحنين إلى " صهيون " ؛ حيث إن " إيسرائيل " هي مجرد ملاذ للعجزة والمضطهدين الـــذين يخشون من الاضطهاد في الدول الأخرى ، وليست أكثر من هذا .

ورغم أن " إيسرائيل " هي ملاذ ، كيفما يتضح في الأقسام الثلاثة للرواية ، إلا أن بعض يهـــود الولايـــات المتحدة ، ممثلين في جيك وجدته بريندل داخل النص ، يبدون رغبة حثيثة في حل هذه الولاية لأنهم لا يرون فيها سوى إطار إثني ضيق لم يعد اليهود في حاجة إليه بعد تحقـــيقهم لنجاحـــات كبيـــرة داخـــل الأراضـــي الأمريكية:

" זוכר מצוין מה אמרת לי כשירדת מעמדת התיקלוט במועדון . עידן הרדיפות הסתיים וליהודים לא נשקפת יותר שום סכנה . אי המחסה מילא את ייעודה והמשימה להצלת היהודים הושלמה . מנוחה ונחלה ¸ זה הביטוי שבו השתמשת . ואילו המשך קיומו של מסגרת אתנית נפררת הוא איום בפני עצמו ¸ מפני שדווקא הבידול מקבע את תחושת הנרדפות ומונע שיקום " [٣]

(١) לויטן ¸ דב . בין עיר מקלט לארץ מקלט . פרשת ואתחנן ¸ תשע״ב ¸ מספר 978 . המרכז ללימודי יסוד ביהדות ע״ש הלנה ופאול שולמן . אוניברסיטת בר – אילן ¸ רמת – גן 2012 . עמ׳ 2 .

(٢) קונדה ¸ גדעון . ביקורת במבחן : אתנוגרפיה וביקורת תרבות בישראל . תיאוריה וביקורת 2 / קיץ 1992 . עמ׳ 7 .

(٣) סמל ¸ נאוה . אישראל . עמ׳ 209 .

" أتذكر جيداً ما قلته لي عندما نزلت من موضع إذاعة الأغاني المسجلة في النادي . عصر الاضطهاد انتهى ولن تظهر لليهود أية مخاطر أخرى . فجزيرة الملاذ أدت دورها ومهمة إنقاذ اليهود تمت بنجاح . شاطئ الأمان ، كان ذلك هو التعبير الذي استخدمته . في حين أن استمرار وجود هذا الإطار الإثني المنفصل يمثل تهديداً في حد ذاته ؛ لأن التفرقة تحديداً ترسخ الإحساس بالاضطهاد وتمنع إعادة البناء " .

فإيسرائيل ، داخل النص ، تعاني مثل " إسرائيل " ، خارج النص ، من الفصل بين " الجنسية " אזרחות Citizenship و " القومية " לאומיות Nationality ، وعلى هذا النحو نجد المواطن الإيسرائيلي ، داخل " إيسرائيل " ، " أمريكياً " من حيث الجنسية ، و " يهودياً " من حيث " القومية " ، وهو أمر له تداعيات خطيرة ، سواءً من حيث تشويه فكرة " المواطنة " ، والعلاقة بالآخر " غير اليهودي " داخل الدولة ، أو من حيث العلاقة بين الكيان السياسي القائم في إيسرائيل وإسرائيل واليهود خارجهما . وفي هذا الإطار تقول الباحثة الأمريكية " راسل تكنر "Roselle Tekiner : " يوجد في إسرائيل فرق كبير بين " الجنسية " و " القومية " ، على عكس الولايات المتحدة مثلاً ، حيث تُعتبر هذه المصطلحات مترادفة . وسوء الفهم ترجع أصوله إلى الحالة القومية للشعب اليهودي خارج إسرائيل ، والتي تعتبر فريدة في العالم ، حيث تنطبق على كل الأشخاص الذين ينتمون إلى ديانة محددة ، أينما كانوا ، لكنها لا تنطبق على مواطني هذه الدولة ذاتها الذين لا ينتمون إلى هذه الديانة . فالقومية ، داخل إسرائيل ، ليست مجرد تعريف ذي مضامين سياسية ينطبق على جماعات دينية مختلفة أو/و عرقية داخل دولة ما ، كما في العديد من دول الشرق الأوسط وشرق أوروبا. ففي إسرائيل يُنظر إلى قومية الشعب اليهودي باعتبارها مفهوم مستمد من القانون العالمي ، حيث أقر هذا المفهوم أثناء محاكمة " إيخمان " سنة ١٩٦١ ، عندما قررت المحكمة العليا أن " وعد بلفور " والانتداب على فلسطين ، الذي منحته عصبة الأمم لبريطانيا العظمى ، هو بمثابة اعتراف عالمي بالشعب اليهودي " [١].

فالخلط بين " الدين " و " الجنسية " و " القومية " داخل " إيسرائيل " و " إسرائيل " أدى إلى خلط مواز بين " مؤسسات الدولة " علمانية الطابع " ، والتي من المفترض أن تعمل من أجل مواطنيها كافة ، بصرف النظر عن " الدين " و " اللغة " و " اللون " و " العرق " ، وبين " المؤسسات القومية " ، مثل " المنظمة الصهيونية العالمية " و " الوكالة اليهودية " و " الصندوق القومي اليهودي " ، وهي مؤسسات لا تقدم خدماتها إلا لليهود . ومن مظاهر هذا التماهي والتداخل بين الحكومة الإسرائيلية ، وما يُطلق عليه اسم " المؤسسات القومية " ، استحواذ الوكالة اليهودية على ما يُقدّر بـــ ٩٢ % من الأراضي في إسرائيل ، حيث قامت الحكومة الإسرائيلية بمصادرة هذه الأراضي من الفلسطينيين وإعطائها للوكالة اليهودية . وبما أن " الوكالة اليهودية " وممتلكاتها ملك لـــ " الشعب اليهودي " خارج وداخل إسرائيل ؛ فقد استتبع هذا حرمان العرب الإسرائيليين من تملك هذه الأرض أو استئجارها أو العمل بها ، حيث إن هذا حق حصري لـــ " الشعب اليهودي " [٢] . وعن هذه العلاقة الشاذة بين " الدولة " و " القومية " ، والتي هي نتاج

(1) Tekiner , Roselle . Jewish Nationality Status as the Basis for Institutionalized Racism in Israel . The International Organisation for the Elimination of all forms of Racial Discrimination (EAFORD) . London & New York 1985 . P. 9 – 10 .

(2) Tekiner , Roselle . Jewish Nationality Status as the Basis for Institutionalized Racism in Israel . Ibid . P. 12 .

مباشر للخلط بين " السياسة " و " الدين " ، يقول الدكتور علي الدين هلال : " إن هذا الوضع يثير عديداً من المسائل القانونية التي تناولها بعض الفقهاء بالبحث ، فهو نموذج فريد وشاذ لعلاقة بين دولة ومنظمة خاصة ذات صفة دولية"(١) . فهذه المشكلة ، القائمة في إسرائيل الواقعية ، ظلت موجودة في " إيسرائيل " الخيالية ، ولم يطرأ عليها تغيير يُذكر .

في حين يرى " سيمون " أن إيسرائيل ، من وجهة النظر هذه ، هي دليل على أن " الهوية القومية " قد استطاعت أن تستوعب داخلها الهويات المختلفة الدينية منها والعرقية وأن تصهرها في هوية أمريكية واحدة، كما يقول الراوي في معرض تصويره للقاء المرشحة اليهودية مع الوفود الصحفية التي أتت لتغطية حدث ترشحها للرئاسة .. فالرواية تقدم وجهتي نظر عن " إيسرائيل " :

" המועמדת זורעת חיוכים מחויטים לעבר צי העיתונאים שמצטופף ברחבה הקטנה ¸ אם כי היא נזהרת לא להקריין שכרוכות או זחיחות דעת . לא ¸ אין בהישג הזה סנסציה פוליטית . מדובר במהלך טבעי לחלוטין . אחרי הכל ¸ היהודים הם אמריקאים לכל דבר ואישראל היא ההוכחה לכך שאין סתירה בין ייחוד דתי וקהילתי לבין שותפות מלאה בפוליטיקה הלאומית " (٢)

" توزع المرشحة ابتسامات مفتعلة باتجاه طاقم الصحفيين الذي يصطف في البهو الضيق ، لكنها تبدو حذرة حتى لا يُشع منها ثمة انتشاء بالقوة أو الغطرسة . كلا ، ليس في هذا الإنجاز أي حدث سياسي مثير . فهو مجرد إجراء طبيعي تماماً . فرغم كل شيء ، فاليهود هم أمريكيون تماماً وإيسرائيل هي الدليل على أنه لا يوجد تناقض بين الخصوصية الدينية والطائفية وبين المشاركة الكاملة في السياسة القومية " .

أرض الميعاد بين الهنود الحمر والشعب الفلسطيني

يُفسح نص " إيسرائيل " مجالاً واسعاً للحديث عن المعاناة التي تعرض لها الهنود الحمر نتيجة لرغبة الثري اليهودي " موردخاي عمانويل نوح " في شراء جزيرة " جراند آيلاند " ودعوة يهود العالم للاستيطان بها . وتثير هذه الرغبة حفيظة زعيمة قبيلة الهنود الحمر ، التي تحمل اسم " الحمامة الصغيرة " היונה הקטנה ، وتجعلها تتساءل عن معنى كلمة " وطن " عند هذا اليهودي الذي يمثل بالنسبة لها وجهاً آخر من أوجه استعمار " الرجل الأبيض " لبلادها :

" אחרונת האחרונים אני ¸ ולא הצלחתי לקיים את נדרי ¸ לשמור את האי תחת כנפי .מחר הוא יעבור לידי בעליו החדשים . בכסף מלא רכש אותו הציד היהודי ¸ ועם עלות החמה יכריז עליו כעל נחלתם החוקית של בני שבטו ויקבץ אותם מכל העולמות .

(١) علي الدين هلال . تكوين إسرائيل : دراسة في أصول المجتمع الصهيوني . دار الهلال . القاهرة (د. ت) . ص ٢٧ .

(٢) סמל ¸ נאוה . אישראל . עמ' 214 .

ישנם עוד איים בעולם לבד מפיסת העפר הקטנה המזדקרת במורד הנהר ׀ והרי לא מדובר בים גדול שספנים מבקשי תהילה יוצאים לתור את מסתריו ׀ ואף-על-פי-כן האי הזה הוא ביתי . בשבילי העולם כולו ׀ ומה עבור הציף היהודי ? לא כלום . " (١)

" أخيرة الآخيرين أنا ، ولم أنجح في الوفاء بنذري ، أن أحفظ الجزيرة تحت جناحي . غداً ستنتقل الجزيرة إلى أصحابها الجدد . بأموال كثيرة اشتراها الزعيم اليهودي ، ومع مطلع الشمس سيعلن عنها باعتبارها الميراث الشرعي لأبناء قبيلته وسيجمعهم من كل العوالم .

توجد جزر أخرى في العالم غير قطعة التراب الصغيرة الواقعة أسفل النهر ، وفي الحقيقة هو ليس بالبحر الكبير الذي تسعى السفن الطامحة إلى المجد للتنقيب فيه عن الكنوز الخفية . لكن هذه الجزيرة هي بيتي . بالنسبة لي هي العالم كله ، فما هي بالنسبة للزعيم اليهودي ؟ لا شيء ؟ " .

فمفهوم الوطن عند الهنود الحمر أو أصحاب البلاد الأصليين يختلف عن مفهومه عند اليهودي موردخاي نوح والمستعمرين بشكل عام . فالأرض عند " الحمامة الصغيرة " ليست مسألة بيع وشراء ؛ لكنه ارتباط أبدي وروحي ترعرع بداخلها منذ الصغر .. وهو أمر تعبر عنه بشكل واضح بقولها :

" אדמה אינה קניין ׀ היא ניתנה לכל הברואים למשמרת " (٢)

" الأرض ليست ملكية ، لقد أعطيت لكل المخلوقات كحق انتفاع " .

فـ " الحمامة الصغيرة " لا تعرف سوى المجتمعات الطبيعية التي تنشأ عبر السنين ، وتمر بالمراحل الطبيعية لنشوء المجتمعات من الحالة البدائية حتى أكثر الحالات تطوراً من الناحية التنظيمية والاجتماعية ؛ أما المجتمعات المصنوعة والمخلّقة مثل " إسرائيل " و " إيسرائيل " ، خصوصاً في الجزء الثاني عندما يشتري " نوح " أرض أجدادها لكي يقيم عليها " وطناً " لليهود " ، فهي تبدو لها ضرباً شاذاً من الأوطان ، وفهماً خاطئاً لمعنى كلمة " وطن " من الأساس . وعن هذه الطبيعة التخليقية للمجتمع الإسرائيلي يقول الدكتور عبد الغفار دويك : "يمثل المجتمع الإسرائيلي مجتمعاً فريداً من حيث التكوين الاجتماعي ، فهو تكوين إرادي حديث مصنوع ، ما يعني أنه مجتمع مهجر يعتمد أساساً على الهجرة اليهودية من الخارج "(٣). ويبدو هنا التشابه كبيراً بين طريقة صناعة " إسرائيل " وطريقة صناعة " إيسرائيل " ، فبالإضافة إلى الهجرة نجد أيضاً " شراء الأراضي " ، وهو أسلوب استخدمته الصهيونية لتحقيق أهدافها في فلسطين ؛ مستغلةً الجهل والجشع بين صفوف النخبة الرأسمالية داخل فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين خصوصاً كما يقول الباحث الإسرائيلي دان أوريان : " لقد وافق شراء الأراضي من قبل اليهود خلال الفترة من نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن ، أي خلال الحكم التركي ، طرد الفلاحين العرب أو الآخرين الذين يدعون ملكية الأرض . كان البائعون هم الأفندية الذين لم يعنهم أبداً العرب الذين كانوا يزرعون هذه الأراضي أو الذين يرعون عليها مواشيهم " (٤) ، وهو أسلوب سيتم تطبيقه بحذافيره في " جراند آيلاند " .

---

(١) סמל ׀ נאוה . אישראל . עמ׳ 139 .

(٢) שם . עמ׳ 142 .

(٣) عبد الغفار دويك . أنبياء إسرائيل الجدد : رؤى اليهود للعالم ولأنفسهم . ميريت للنشر والمعلومات . القاهرة ٢٠٠٣ . ص ٤٣ .

(٤) دان أوريان . شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي . ترجمة : د. محمد أحمد صالح . المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة . القاهرة ٢٠٠٠ . ص ١٥٠ .

إن مفهوم كلمة " وطن " ، بالنسبة للحركة الصهيونية وبالنسبة لـــــ " موردخاي عمانويـــل نـــوح " ، يفسره قول الباحث الإسرائيلي " جادي طائوڤ " גדי טאוב : " إن ما نطلبه من اليهود ومن الشعوب هو أن تتبنى المفهوم القائل إن يهود غاليسيا ، ويهود مصر ، ويهود الأرجنتين ، والعراق ، وروســيا ، وألمانيــا والمغرب .. جميعهم ينتمون إلى شعب واحد ، والأمر الآخر المقابل أن نطبق هذا المفهوم في مجتمع قــومي حقيقي ، أي أن نأخذ الإيمان بالماضي المشترك والرغبة في المستقبل المشترك ، ونضع بينهما الكيان الــذي سيحقق هذه الرغبة " [١] . لكنّ ما لا يشير إليه الباحث هو أن هناك مسافة بين الماضي المشترك من جهة ، والحاضر والمستقبل المشترك من جهة أخرى ، مسافة تُقدّر بألفي سنة انقطعت خلالها الصلة تقريبــاً بــين اليهود و " فلسطين " ، على نحو لا يُخوّل لليهود العودة للمطالبة ، وبشكل أدق " اغتصــاب " ، " فلسطين " كما يقول الباحث " مايكل رايس Michael Rice : " إن اليهود لا يمكن أن يُقال إن لديهم أيــة علاقة عنصرية أو إثنية بفلسطين ، وحتى إذا أمكن إثبات أن كل اليهود الذين يعيشون اليوم أو غالبيتهم هــم النسل المباشر لسكان فلسطين القدماء فإن ذلك لن يمنحهم حقاً أخلاقياً أو قانونياً للعودة . وإذا كانــت مثــل هذه المناقشات سارية المفعول فإن الكلتيين Celts يجب أن يصروا على حقهم في العودة إلى حــوض نهــر الدانوب الذي جاء منه المتحدثون باللغة الكلتية ، ومنه أيضاً انتشروا غرباً لكــي يســتقروا فــي ألمانيــا ، وفرنسا ، والجزر البريطانية ؛ لأن التاريخ وحده هو الذي يمنح حقــوق الانتمــاءات القوميــة " [٢] .. إن " ناڤــا سيمل " تقارن هنا بين " الهنود الحمر " و " الفلسطينيين " باعتبارهم نموذجاً للغائبين والمنسيين داخل أي خطاب استعماري .

البيض والسود والهنود الحمر ، الإسرائيليون والفلسطينيون .. علاقة متوازية

في حين يظهر معنى " الوطن " ومفهوم " الأرض " عند الأمريكيين واليهــودي موردخــاي باعتبارهمــا مرادفين لكلمتي " صفقة " و " مصلحة " بمعزل عن أي ارتباط تاريخي أو وجداني ، وهو ما يتمثل في ردهما على وجهة نظرها تجاه مفهومي " الأرض " و " الوطن " :

" ארץ זו סחורה ¸ girl ¸ בדיוק כמו התירס שאת עוזרת לנו לגדל ¸ ובתמורה אנחנו מספיקים לך חסות . זה עולם חדש . אבל את לא תביני ¸ girl . " [٣]

" ما الأرض إلا بضاعة ، girl ، تماماً مثل الذرة التي تساعديننا في زراعتها ، وفي المقابل نــوفر نحــن لك الحماية . هذا عالم جديد ، لكنك لا تفهمين ، girl "

فما يحكم العلاقة بين المستعمر اليهودي والأرض هو علاقة التبعية أو الخضوع على نحو يشبه العلاقــة بين " العبد الأسود " والسيد الأمريكي الأبيض ، لينوكس داخل النص ، على حد تعبير الهنديــة الصــغيرة . فهنا يظهر بشكل واضح التماثل ، داخل مخيلة " الحمامة الصغيرة " ، بين المستعمر الأمريكي والمســتعمر اليهودي ؛ فكلاهما يتعامل مع البشر والأرض باعتبارهما مجرد أشياء في صفقات تجارية دون أدنى اهتمــام بالبشر أو الأرض أو العلاقات التاريخية بينهما . فتقول " الحمامة الصغيرة " عن موردخاي نوح :

---

(١) טאוב ¸ גדי . מהי הציונות . ידיעות אחרונות ¸ ספרי חמד . תל – אביב 2010 . עמ׳ 28 .

(٢) مايكل رايس . الوطن المغتصب : إسرائيل في فلسطين والبحث عن الحل . ترجمة : إبراهيم سلامة إبــراهيم . المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة . القاهرة ٢٠٠٣ . ص ٩٨ – ٩٩ .

(٣) סמל ¸ נאוה . אישראל . עמ׳ 142 .

" קנה לעצמו אי ׳כשם שבעלה של גבירתי לנוקס קונה לו עבד שחור במדינות הדרום " [١]

" اشترى لنفسه جزيرة ، مثلما يشتري زوج سيدتي لينوكس لنفسه عبداً أسود من بلاد الجنوب " .

كما تُلقي الرواية ضوءاً واسعاً على طريقة تعامل اليهودي المستعمر مع أصحاب الأرض الأصليين ، حيث يتجاهل موردخاي وجود السكان المحليين ، فكل ما يعنيه هو الأمريكي " لينوكس " الذي سيسلمه الأرض ، أما المحليون فلا يعنونه في شيء . فتصور الرواية هذا الإحساس بالحزن والضعف الذي يغلب على " الحمامة الصغيرة " من تجاهل موردخاي لوجودها أثناء مراسم تسليم الجزيرة من يد المستعمر الأمريكي القديم إلى يد المستعمر اليهودي الجديد :

" אני אומרת ברוך בואך ׳והוא משיב : בשם מי את מברכת אותי ׳אשה ? הרי האי הזה ריק . האם הצ׳יף היהודי לוקה בראייתו או שהוא כבד שמיעה ? כיצד הוא אינו משיג בחושיו את בני המקום ׳הרוחשים בעלווה ׳במים ובעפר ? כיצד יוביל את בני שבטו אם אינו מסוגל לזהות עקבות ׳ואיך אמסור לו את תמצית התורה בלילה אחד ? " [٢]

" أنا أقول : مرحباً بك ، وهو يرد : باسم من ترحبين يا امرأة ؟ هذه الجزيرة خالية حقاً ؟

هل يعاني الزعيم اليهودي من بصره أم هو ثقيل السمع ؟ كيف لم يلاحظ بحواسه أبناء المكان ، الذين يدبدبون على الأوراق والمياه والتراب ؟ كيف سيقود أبناء قبيلته إذا لم يكن يستطيع تمييز الآثار ، وكيف سأسلمه خلاصة التعاليم ذات ليلة ؟ " .

ويبدو هنا قدر كبير من التناظر بين حالة " الهنود الحمر " وحالة " الفلسطينيين " ؛ حيث يتجاهل المستعمر في كلتا الحالتين وجود " المحليين " ، ويدعي أن " الأرض خالية " كمبرر يُسوغ به استيلاءه على الأرض .

وفي الواقع فإن اختيار نافا سيمل للولايات المتحدة لإقامة دولة " إيسرائيل " أو " أرض الميعاد " الجديدة لم يأتِ من فراغ ، لكنه كان ثمرة طبيعية للتقارب البروتستانتي اليهودي الذي اتضحت معالمه منذ وقت مبكر من الهجرة لأرض الميعاد الأمريكية كما يقول أحد الباحثين : " لقد ارتبط تدين أمريكا وتهودها بنشأتها ، فالمهاجرون الأوائل اعتبروا أمريكا هي " أورشليم الجديدة " أو " كنعان الجديدة " ، وشبهوا أنفسهم بالعبرانيين القدماء حين فروا من ظلم فرعون (الملك الإنجليزي جيمس الأول) وهربوا من أرض مصر (إنجلترا) بحثاً عن أرض الميعاد الجديدة . وبالمشابهة ، أصبحت مطاردة المهاجرين البروتستانت للهنود الحمر في العالم الجديد (أمريكا) مثل مطاردة العبرانيين القدماء للكنعانيين في فلسطين " [٣] . بل إن دكتور " مايكل جالتشينسكي " Michael Galchinsky ، رئيس " برنامج الدراسات اليهودية " في جامعة ولاية جورجيا ، يعتبر هذا التشابه والتعاطف المتبادل فريداً واستثنائياً في التاريخين " اليهودي والأمريكي " ، فيقول : " في حين أن الدياسبورا اليهودية الأمريكية هي في الواقع استثنائية في التاريخ اليهودي ، إلا أن استثنائيتها لم تكن مجرد محصلة للفرص الاقتصادية والخلو من معاداة السامية ؛ لكنها

---

(١) שם . עמ׳ 146 .

(٢) סמל ׳נאוה . אישראל . עמ׳ 140 .

(٣) رضا هلال . المسيح اليهودي ونهاية العالم : المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا . الطبعة الثالثة . مكتبة الشروق الدولية . القاهرة ٢٠٠٤ . ص ٤٣ .

كانت بشكل أساسي ثمرة العلاقة الفريدة تاريخياً وبنيوياً بين الدياسبورا الأمريكيـــة وأرض إســـرائيل " [١] . غير أن هذا التشابه لم يقتصر فقط على إسباغ مفاهيم دينية معينة على الهجرة إلـــى " الأرض الجديـــدة " ، لكنه يمتد أيضاً إلى النظرة الاستعلائية العرقية إلى " المحليين " ، سواءً كانوا فلسطينيين أو هنـــوداً حمـــر ، داخل النص وخارجه ، باعتبارهم " متوحشين " و " أقل تحضراً " على نحو يُسوّغ انتزاع " الأرض " مـــنهم ؛ لأنهم لا يستحقونها .. فـــــــ " المستكشفون الأوروبيون تصوروا أنفسهم متفوقين على الشـــعوب التـــي واجهوها ، لكن هذا الإحساس بالتفوق لم يكن يُعزى إلى ثمة هرمية عرقية ، لكن إلى اعتقـــاد الأوروبيـــين بأنهم وصلوا إلى مستوى من الحضارة غير معروف عند الأمم الأخرى . فالشعوب الأفريقيـــة والأمريكيـــة كانت تُزدرى باعتبارها " متوحشة " و " همجية " ، وأبعد ما تكون عن الأفكـــار الأوروبيـــة عـــن المدنيـــة والتطور " [٢] . لكن يظل ، رغم ذلك ، للاستعمار الإسرائيلي خصوصيته ، وفي هذا السياق تـــرى الباحثـــة البريطانية نايرا يوڤـــال – داڤيز Nira Yuval – Davis أن الاستعمار (أو الاستيطان حســـب تعبيرهـــا) اليهودي لفلسطين يختلف عن الاستعمار العادي في أنه يربط بين وجوده القديم على الأرض ، قبل ألفي سنة ، ووجوده الحالي ، ويتجاهل تماماً الفترة القائمة بين هذين الوجودين .. وحتى مصطلح مثل " المحليـــين " ، أو " السكان الأصليين " ، لا يمثل بالنسبة إليه أية مشكلة ؛ لأنه هو " السكان الأصليون " أو " المحليون " الذين عادوا إلى أرضهم بعد غياب طويل [٣] . وبصرف النظر عن عبثية الادعاء الصهيوني بوجـــود صـــلة بين اليهود قديماً وحديثاً ، وهو أمر أثبته " علم الأجناس " ، فإن هذا الادعاء لـــه مـــا يبـــرره فـــي الفكـــر الصهيوني ؛ إذ إن القول بوجود صلة من هذا النوع يُضفي بعداً أخلاقياً على الخطاب الاستعماري ، ويؤسس لـــــ " شرعية " صورية في الداخل الإسرائيلي .

الخاتمة

انتهت الدراسة إلى النتائج الآتية :

١. أوضحت الدراسة قدرة رواية الخيال العبرية على استيعاب الرؤى السياسية المختلفة بمـــا تـــوفره للأديب من تقنيات كاستشراف المستقبل ، أو افتراض تاريخ بديل كما في رواية " إيسرائيل " لـــــــ " ناڤـــا سيمل . فرواية الخيال ، كيفما اتضح ، تبدو أكثر نجاعةً وفاعلية في مقاربة الواقع السياسي ؛ بسبب ابتعادها عن المباشرة ، واستخدامها لخطاب خيالي موازٍ ، على نحو يُفضي بالقـــارئ إلـــى مزيد من المتعة الجمالية والقراءات المتعددة للنص .

---

(1) Galchinsky , Michael . Scattered Seeds : A Dialogue of Diasporas . in : Biale , David ; Galchinsky , Michael and Heschel , Susannah (Editors) . Insider / Outsider : American Jews and Multiculturalism . Berkeley : University of California Press . P. 185 .

(2) Hudson , Nicholas . From " Nation " to " Race " , The Origin of Racial Classification In Eighteenth – Century Though . Eighteenth – Century Studies , Vol. 29 , No. 3 (Spring 1996) . The Johns Hopkins University Press . P. 250 .

(٣) نيرا يوڤال – داڤيز . تأملات في ما بعد الصهيونية وتشكل المشروع الصهيوني . في : إفرايم نيمني (تحرير) . تحديات ما بعد الصهيونية . ترجمة : أحمد ثابت . المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمـــة . القـــاهرة ٢٠٠٥ . ص ٢٦٣ – ٢٦٤ .

٢. بيّنت الدراسة حجم تأثير أفكار " المؤرخين الجدد " وتيار " ما بعد الصهيونية " على العمل محل الدراسة ، وهو ما يجد صداه في المقارنات داخل هذه النصوص بين الفلسطينيين و الهنود الحمر في رواية " إيسرائيل " .

٣. كشفت الدراسة أن وجود " أرض الميعاد " في مكان آخر مختلف لم يؤدِ إلى حل المشاكل التي يعاني منها الإسرائيليون ، ولم يجعلهم أكثر سعادة .. ففي " إيسرائيل " تصبح إشكالية الهوية العامل الأول المؤرق للوجود اليهودي في الولايات المتحدة .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : باللغة العربية

١ – الكتب

- أحمد حماد . اغتراب الشخصية اليهودية في الأدب العبري الحديث . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ٢٠٠٢ .
- إفرايم نيمني (تحرير) . تحديات ما بعد الصهيونية . ترجمة : أحمد ثابت . المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة . القاهرة ٢٠٠٥ .
- بندكت أندرسن . الجماعات المتخيلة . ترجمة : محمد الشرقاوي . المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة . القاهرة ١٩٩٩
- بوعز عفرون . الحساب القومي . ترجمة : د. محمد محمود أبو غدير . مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة . القاهرة ١٩٩٥ .
- جاكلين روز . القضية الفلسطينية . ترجمة : محمد عصفور . المركز القومي للترجمة ، المشروع القومي للترجمة . القاهرة ٢٠٠٧ .
- دان أوريان . شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي . ترجمة : د. محمد أحمد صالح . المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة . القاهرة ٢٠٠٠ .
- رشاد عبد الله الشامي . إشكالية الهوية في إسرائيل . عالم المعرفة ، العدد ٢٢٤ . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت ١٩٩٧ .
- رضا هلال . المسيح اليهودي ونهاية العالم : المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا . الطبعة الثالثة . مكتبة الشروق الدولية . القاهرة ٢٠٠٤ .
- عبد الغفار دويك . أنبياء إسرائيل الجدد : رؤى اليهود للعالم ولأنفسهم . ميريت للنشر والمعلومات . القاهرة ٢٠٠٣ .
- عبد الوهاب شاكر . دور يهود الولايات المتحدة في دعم الحركة الصهيونية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ٢٠١٤ .
- عزمي بشارة . من يهودية الدولة حتى شارون : دراسة في تناقض الديمقراطية الإسرائيلية . دار الشروق . القاهرة ٢٠٠٥ .
- علي الدين هلال . تكوين إسرائيل : دراسة في أصول المجتمع الصهيوني . دار الهلال . القاهرة (د. ت) .

- عمرو عبد العلي علام . الأسطورة الزائفة : رحيل الصهيونية والبحث عن بديل (دراسة في الأدب الإسرائيلي) . دار العلوم للنشر والتوزيع . القاهرة ٢٠٠٥ .
- مايكل رايس . الوطن المغتصب : إسرائيل في فلسطين والبحث عن الحل . ترجمة : إبراهيم سلامة إبراهيم . المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة . القاهرة ٢٠٠٣ .
- يان أسمن . الذاكرة الحضارية : الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى . ترجمة : عبد الحليم عبد الغني رجب . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ٢٠١٣ .
- يوسف كلاوزنر . الموجز في تاريخ الأدب العبري الحديث ١٧٨١ – ١٩٣٩ . تعريب : د. إسحاق شموش . مكتبة ومطبعة السروجي للطباعة والنشر . عكا ١٩٨٦ .

٣ – المعاجم والموسوعات

- إفرايم ومناحم تلمي . معجم المصطلحات الصهيونية . ترجمة : أحمد بركات العجرمي . دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية . عمّان ١٩٨٨ .

ثانياً : باللغة العبرية

1 – המקורות

- סמל ¸ נאוה . אישראל . ידיעות אחרונות ¸ ספרי חמד 2005 .

2 – הספרים

- ויץ ¸ יחיעם (עורך) . בין חזון לרוויזיה : מאה שנות היסטוריוגרפיה ציונית . מרכז זלמן שזר לתולדות ישראל . ירושלים 1997 .
- טאוב ¸ גדי . מהי הציונות . ידיעות אחרונות ¸ ספרי חמד . תל – אביב 2010 .
- לאור ¸ יצחק . אנו כותבים אותך מולדת : מסות על ספרות ישראלית . הדפסה שניה . הוצאת הקיבוץ המאוחד 2000 .
- פריליך ¸ מירי (עורכת) . הסנה שלא אוכל : ניצולי השואה בישראל . קרן פרידריך אברט והמכללה האקדמית בית ברל . תל–אביב 2011 .
- צבר – בן יהושע ¸ נעמה ; שמעוני ¸ גדעון ; חמו ¸ נורית (עורכים) . עמיות יהודיות : מתווה עיוני ומעשי להוראה ולמידה . אוניברסיטת תל–אביב 2009 .
- צחור ¸ זאב . עיצוב הישראליות . הוצאת ספרים ¸ עם עובד . תל – אביב 2007 .
- שקד ¸ גרשון . אין מקום אחר . הוצאת הקיבוץ המאוחד . תל–אביב 1983 .

2 – המאמרים

- **לויטן , דב . בין עיר מקלט לארץ מקלט . פרשת ואתחנן , תשע״ב , מספר 978 . המרכז ללימודי יסוד ביהדות ע״ש הלנה ופאול שולמן . אוניברסיטת בר – אילן , רמת – גן 2012 .**
- **לורי , אביבה . יהודי חסר מנוח . הארץ , מוסף שבת . 30 בספטמבר 2005 .**
- **פרי , ירון . ההיסטוריה שלא היתה . כיוונים חדשים , כתב עת , מס׳ 17 , תשס״ח – 2008 .**
- **קונדה , גדעון . ביקורת במבחן : אתנוגרפיה וביקורת תרבות בישראל . תיאוריה וביקורת 2 / קיץ 1992 .**
- **- שחר , דוד . החייאת הלשון העברית כביטוי לתפיסה היסטורית ותרבותית , בחינוך העברי בארץ – ישראל בראשיתו . מעוף ומעשה , מס׳ 6 , תש״ס – 2000**

3 – אתרי האינטרנט

- **דניאל , מיכאל . חברתי הנאוה . ידיעות אמריקה . 15 . 05 . 2011 ניתן למצוא ב : http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,l-4067967,00.html . נכנס ב : 20 . 12 . 2014 .**
- **לקסיקון הספרות העברית החדשה . ניתן למצוא באתר : http://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00260.php . נכנס ב : 21 . 12 . 2014 .**
- **נהרואי , מאיר . פרשת מסעי – עיר מקלט רק בארץ ישראל . ניתן למצוא באתר : http://skamigdaloz.org/show.asp?id=46027 . נכנס ב : 20.12.2014 .**

ثالثاً : باللغات الأوروبية

- **Biale , David ; Galchinsky , Michael and Heschel , Susannah (Editors) . Insider / Outsider : American Jews and Multiculturalism . Berkeley : University of California Press .**
- **Cohen , Robin . Global Diasbora . An Introduction . Routledge Taylor & Francis Group . London and New York 2001 .**
- **Hudson , Nicholas . From " Nation " to " Race " , The Origin of Racial Classification In Eighteenth – Century Though . Eighteenth – Century Studies , Vol. 29 , No. 3 (Spring 1996) . The Johns Hopkins University Press .**
- **Tekiner , Roselle . Jewish Nationality Status as the Basis for Institutionalized Racism in Israel . The International Organisation for the Elimination of all forms of Racial Discrimination (EAFORD) . London & New York 1985 .**